

عنوان البحث

الإيديولوجية الإعلامية لتنظيم القاعدة تحديات الأمن الفكري على شبكة الانترنت

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية

أحمد بن حسن الموكللي

باحث في شؤون القاعدة على الانترنت

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فقد شهدت المملكة العربية السعودية في العقد المنصرم كما هو الحال في بعض دول العالم عدداً من العمليات الإرهابية التي نفذها تنظيم القاعدة مدعماً عملياته هذه بعمليات أخرى على المستوى الإعلامي لا تقل خطورة وتأثيراً عن العمليات الميدانية هذه الممارسة الإعلامية جاءت بفضل ما وفرتة شبكة الانترنت من مساحة كبيرة وآمنة، حيث استطاع من خلالها التغيرير ببعض أبناء هذا البلد والزج بهم في مستنقع الإرهاب وفق أيديولوجية إعلامية مرسومة لهذا كان هذا البحث لبيان (الأيديولوجية الإعلامية لتنظيم القاعدة ..تحديات الأمن الفكري على شبكة الانترنت) وقد جعلته في المباحث الآتية :

تمهيد :

أهداف البحث

: مصطلحات البحث

البنية التكوينية للقاعدة

المبحث الأول: الأيديولوجيا التقليدية

المطلب الأول:تنظيم القاعدة

المطلب الثاني: الإمارة الإسلامية

المطلب الثالث: نتائج تكون الأيديولوجية التقليدية

المبحث الثاني: إستراتيجية تنظيم القاعدة لإقامة الدولة الإسلامية

المطلب الأول: خطة القاعدة لإقامة دولة الخلافة

المطلب الثاني: تنظيم القاعدة في السعودية

المطلب الثالث: أحداث الحادي عشر من سبتمبر

المبحث الثالث: الأيديولوجيا الإعلامية لتنظيم القاعدة

المطلب الأول: تاريخ القاعدة الإعلامي

المطلب الثاني: تفعيل التنظيم للإعلام الإلكتروني

المطلب الثالث: أهداف الأيديولوجية الإعلامية لتنظيم القاعدة

المطلب الرابع: أنواع الأيديولوجيا الإعلامية لتنظيم القاعدة

المطلب الخامس: أبرز المؤسسات الإعلامية لتنظيم القاعدة

المطلب السادس: نتائج هذه المرحلة

التوصيات

تمهيد

يقول أحد الشعراء المتعاطفين مع القاعدة واسمه الحركي (راية العقاب)^(١) :

فأحذر عداوتنا وأترك مسبتنا ***** فإن في (النت) آسداً قد اشتركوا

إن كان في الأرض للكفار مقبرة ***** فإن في (النت) غزوات ومعترك

الآيات السابقة هي خلاصة للحرب الإعلامية المؤازرة للحرب الميدانية التي تشنها التنظيمات الإرهابية

والجماعات الغير شرعية وفي مقدمتها تنظيم القاعدة فالحرب كما يصفها قاداته لم تعد تنحصر في

الكلاشنكوف أو صواريخ الكاتيوشا بل أصبحت إعلامية أكثر منها ميدانية وهذا ما أكدته الرجل الثاني في

التنظيم أيمن الظواهري حين قال " 50% من حربنا على أعدائنا حرباً إعلامية"^(٢) وأكدته قائد التنظيم في

المملكة العربية السعودية عبدالعزيز المقرن^(٣) الذي ذكر "إن من الأمور التي يجب أن توفرها القيادة للقيام

بحرب عصابات هو تنظيم الدعاية والإعلام داخلياً وخارجياً وتكوين جهاز إعلامي متكامل قادر على إيصال

صوت المجاهدين داخلياً وخارجياً." ^(٤) وقد شكلت أحداث سبتمبر المصورة نقلة نوعية في الإيديولوجية

الإعلامية لهذه الجماعات والتي مرت بعددٍ من المراحل حيث تعد مرحلة ما بعد أحداث ١١ سبتمبر مرحلة

(١) شبكة الإخلاص - الثلاثاء نيسان ٢٠٠٨

(٢) <https://alboraqforum.info/archive/index.php/t-20517.html> - k٨

(٣) - أحد قادة تنظيم القاعدة في السعودية الذي قتل في مواجهات مع قوات الأمن السعودي

(٤) عبدالعزيز المقرن - مجلة معسكر البتار العدد الرابع - ذو الحجة ١٤٢٤ هـ (وهي مجلة من إصدارات تنظيم القاعدة في السعودية)

التوجه التي من خلالها أعاد التنظيم تشكيل سياسته الإعلامية وفق رؤيا تقنية حديثة تتوافق مع معطيات المرحلة. فهو من أوائل التنظيمات التي دخلت إلى شبكة الانترنت ومن خلالها شكل جبهة إعلامية وانتقل معها من مرحلة الركض وراء الإعلام التقليدي إلى مرحلة صنع الحدث وبالتالي أصبح المادة الإعلامية الجاذبة للإعلام التقليدي والهدف الأول لها من خلال متابعة عملياته ومواده الإعلامية وهذا ما أكده يوسف العييري أحد قادة تنظيم القاعدة في المملكة العربية السعودية الذي قتل في مواجهات سابقة مع قوات الأمن السعودي حين قال " يجب أن نكون إعلاميين صانعين للحدث ولا نرد على من صنع الحدث". ولأن التنظيم كان يفتقد لأبسط وسائل الإعلام التي من خلالها يستطيع دعم عملياته الميدانية ومواجهة إعلام العدو - حسب وصفه - جاءت شبكة الانترنت بكل ما تقدمه من خدمات متقدمة ومتنوعة بمثابة الكثر الذي بحث عنه التنظيم طويلاً، لذلك تشبث بها حتى في أحلك الظروف التي كان يمر بها إيماناً منه بالدور الذي تؤديه والذي لا يقل أهمية عن السلاح نفسه. "فقد شاهد حامد مير، كاتب سيرة أسامة بن لادن، أعضاء «القاعدة» وهم يحملون أجهزة الكمبيوتر المحمول (اللاب توب) بيد والكلاشنكوف باليد الأخرى وهم يستعدون لرحلة الاختفاء أو المنفى عقب انهيار نظام طالبان في نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠١ وخسارة تنظيم «القاعدة» أفغانستان كملجأ وقاعدة أساسية له".^(١) "فهو أول تنظيم يمزج -منهجياً- عملياته الإرهابية ببرامج إعلامية مدروسة، قبل وأثناء، وبعد، الحدث، مستخدماً التسجيلات الإذاعية في البداية قبل أن يكشف أهمية المؤثرات البصرية، وثقافة الصور، وتلفزة العمليات الإرهابية حتى انتهى بمكتبة سمعصرية، تضم آلاف الوثائق والصور والتسجيلات الإرهابية"^(٢). والمملكة العربية السعودية من أكثر الدول التي عانت من هذه التنظيم الذي تسلل إلى هذه الشبكة واستغلها أسوأ استغلال محققاً من خلالها بعض أهدافه حينما غرر ببعض ضعاف النفوس من أبناء هذا البلد وجرحهم إلى مترك الإرهاب الخطير من خلال مواقعه ونشرااته التي تدعو إلى القتل والعنف والخطف تحت مسمى الجهاد واستطاع من خلالها تجنيد خلايا إرهابية على المستوى الفكري، والميداني معتمداً في ذلك على وسيلتي الإشاعة والدعاية. الإشاعة القائمة على تشويه صورة النظام السعودي بسلطته السياسية والدينية، والترويج لنفسه والدعاية لها من خلال تبنيه لشعارات وقضايا إسلامية محاولاً بذلك التأثير في اتجاهات الأفراد وسلوكياتهم من خلال التطبيقات المتاحة على الانترنت من مواقع إلكترونية، وغرف البال توك، والماسنجر، والمجموعات البريدية، والرسائل الالكترونية.. الخ.

أهداف البحث:

(١) الشرق الأوسط - ٨ أغسطس - ٢٠٠٥

(٢) الفرم، خالد - بحث مقدم لمؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني الذي نظّمته الرئاسة العامة للاستخبارات - الرياض ١ - ٤

البحث في عموميه يهدف إلى تحديد جانب مهم من جوانب معوقات الأمن الفكري المتمثلة في الإيديولوجية الإعلامية لتنظيم القاعدة من خلال شبكة الانترنت. حيث سيتم في هذا البحث دراسة عدد من المحاور يأتي في مقدمتها الإيديولوجيا العامة لتنظيم القاعدة ، كما سيتم دراسة ومناقشة الإيديولوجيا الإعلامية للتنظيم وأنواعها كإيديولوجيا النص، وإيديولوجيا الصورة، وإيديولوجيا اللغة... الخ. وعرض الآلية التي تعمل من خلالها للاستفادة منها.

مصطلحات البحث

المفهوم العام للإيديولوجيا:

عرف (غابيل) الإيديولوجيا بأنها منظومة من الأفكار المرتبطة اجتماعياً بمجموعة اقتصادية أو سياسية أو عرقية أو غيرها، منظومة تعبر بدون تبادل عن المصالح الواعية بهذا القدر أو ذاك لهذه المجموعة، على شكل نزعة مضادة للتاريخ ومقاومة للتغيير ومفككة للكلية. إنها تشكل إذن التبلور النظري لشكل من أشكال الوعي الخاطيء^(١) وعرفها

(هول hall) بأنها المرجعيات الذهنية مثل الأفكار، واللغة، والمفاهيم التي تعمل وفقها جماعات معينة في المجتمع وتؤثر في رؤية هذه الجماعات أثناء حراكها المجتمعي^(٢).

والإيديولوجية الإعلامية هي: نظام من الأفكار يُعبر من خلال العملية الاتصالية، التي تشمل القائم بالاتصال وطريقة استخدامه للنص أو اللغة أو الصورة (الساكنة أو المتحركة) التي تنقلها الوسيلة الإعلامية المطبوعة أو المسموعة أو المرئية. وهذه العناصر الثلاثة (النص واللغة والصورة) قد تكون متفرقة في الرسالة الإعلامية، كأن يكون النص دون صورة أو تكون الصورة معبرة عن المعنى باستقلالية كاملة عن النص. وقد تتضمن الرسالة الإعلامية هذه العناصر الثلاثة مجتمعة فتكون أكثر قدرة على الإقناع والتأثير في جمهور الوسيلة الإعلامية^(٣). ومن هذه التعريفات يمكن صياغة تعريف للإيديولوجية الإعلامية لتنظيم القاعدة فنعرّفها بأنها مجموعة الأفكار التي تشكلت في المرحلة التقليدية في أفغانستان وتم إعادة تجديدها وتصديرها نظرياً وعملياً والتعبير عنها عبر شبكة الانترنت بوصفها الوسيلة الإعلامية المتاحة للتنظيم لتخرج هذه الأفكار من الحيز المكاني المحدود إلى الحيز الفضائي اللامحدود في صورة نص أو صوت أو صورة (ساكنة أو متحركة) أو الثلاث العناصر معاً..

(١) - غابيل - إيديولوجيات - الجزء الأول (نقلاً عن كتاب الإيديولوجيا ضمن سلسلة دفاتر فلسفية - إعداد وترجمة محمد

سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي - الطبعة الثانية - ٢٠٠٦

(٢) Hall.s(1986) the problem of ideology - نقلاً عن الأستاذ الدكتور / محمد بن سعود البشر - إيديولوجيا

الإعلام - الطبعة الأولى - ٢٠٠٨

(٣) ((البشر، محمد بن سعود (إيديولوجيا الإعلام الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ)

الأمن الفكري:

عرف الدكتور عبدالرحمن الديس الأمن الفكري بأنه "أن يعيش المسلمون في بلادهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم التوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة"^(١)

البنية التكوينية للقاعدة:

أي حركة أو منظمة مسلحة تقوم في الأساس على بنيتين رئيسيتين :

- البنية الأيديولوجية: وهي مجموعة الأفكار التي يتبناها التنظيم وهي اللبنة التي يقوم عليها ويسعى لتكريسها فكرياً وسلوكياً.
- البنية الحركية: وهي التي تمثل القوة الحربية لتنفيذ هذه الأيديولوجية عملياً. وسيتيم التركيز في هذه الدراسة على البنية الأيديولوجية لتنظيم القاعدة من خلال محاولة الإجابة على السؤال الرئيس فيها وهو: - كيف تشكلت وتبلورت أيديولوجيته العامة بشكلها الحالي؟. فالنمو الفكري لتنظيم القاعدة كان أكثر سرعة وأكثر انتشاراً من نظيره الحركي حيث شكلت التكنولوجيا جزءاً رئيساً في قبوله هذا الفكر وزئبقية حركته وبالتالي عولته من حيث لا يحتسب. فالبناء الفكري للتنظيم قام على أسلوب التلقين سواء التقليدي المباشر خلال حقبة الثمانينات والتسعينات وهذه عن طريق الاحتكاك المباشر بقيادة جماعة الجهاد الإسلامي في أفغانستان والتي استهدفت قائد تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وهذه مرت بعددٍ من المراحل كما سنرى لاحقاً ويمكن تسمية هذا الأسلوب بمرحلة (بناء الأيديولوجية التقليدية). وأسلوب التلقين الغير المباشر الذي اعتمد على التكنولوجيا ويمكن تسمية هذا الأسلوب بمرحلة بناء (الأيديولوجية الافتراضية أو الرقمية) التي صنع التنظيم من خلالها نفسه إعلامياً. فالأمنية التي كان يتمناها تنظيم القاعدة هو توفر وسيلة إعلامية يمكنه من خلالها تسويق نتاجه الفكري الذي تشكل في حقبة الثمانينات والتسعينات لأنه يدرك تماماً أن هذا النتاج إن لم يجد بيئة حاضنة له ينمو فيها ويتكاثر فإنه سيموت في أدراج صانعيه قبل أن يرى النور، لذلك جاءت الانترنت بوصفها الوسيلة الإعلامية المتاحة والأمنة للتنظيم لتخرج هذه الأفكار من دائرة الظل إلى دائرة الضوء والإعلام وفي هذه الدراسة سنستعرض كلا الأسلوبين وسيسلط الضوء على الجانب التقني الحديث الذي من خلاله صنع التنظيم نفسه إعلامياً وستتعرف على الدور الرئيس الذي شكلته الإيديولوجية الإعلامية الحديثة تحديداً في بلورة أفكاره

(١) السديس، عبدالرحمن - ضمن مجموعة بحوث نشرها مركز الدراسات والبحوث في جامعة الامير نايف ٢٠٠٥ م

وديناميكية حركته وبالتالي سرعة انتشاره بالاتجاه الرأسي والأفقي. والقارئ لتاريخ تنظيم القاعدة يجد أن أيديولوجيته تكونت وتشكلت بطريقتين مختلفتين وفق معطيات كل مرحلة

المبحث الأول:

الأيديولوجيا التقليدية:

المطلب الأول - مراحل تكوين تنظيم القاعدة

للإجابة على السؤال الرئيس الذي أشرنا له سابقاً لا بد من الإجابة على أسئلة تاريخية أخرى كثيرة تقود في مجملها إلى الجواب الحقيقي للسؤال الرئيس وهذه الأسئلة هي: كيف ومتى نشأت القاعدة؟ وما هي مراحل تكوينها؟ ومن هو مؤسسها؟ وما هي أهدافها؟

الغزو السوفيتي لأفغانستان بدخول جيشه في ٢٥ ديسمبر ١٩٧٩م إلى الأراضي الأفغانية كان بمثابة الشرارة الأولى لانطلاقة الجهاد على وجهه الصحيح آنذاك وذلك لرفع الظلم عن المسلمين هناك وهذا جاء بإجماع شبه دولي حين أدانت معظم الدول الغزو السوفيتي وإجماع إسلامي بمشروعية الجهاد في أفغانستان لتصبح أرضها بذلك مقصداً لعدد من المجاهدين من مختلف الدول العربية والإسلامية وبيئة حاضنة لمختلف الأطياف والجماعات لتلتقي هناك لتحقيق هدف واحد فقط متمثل في دحر العدو. لتشهد أرض أفغانستان بذلك ولادة أكبر تنظيم حركي أضر بالإسلام والمسلمين أسمه (القاعدة) وهذا الاسم - حسب ما ذكر عدد من الباحثين - مشتق من قاعدة البيانات التي أسسها بن لادن للمقاتلين العرب هناك والتي تتضمن معلومات عن كل مقاتليه كالاسم وتاريخ دخول أفغانستان والعناوين التي يمكن الاتصال بذويهم من خلالها في حال استشهادهم.. الخ. ونواة تنظيم القاعدة نشأت في بداية العام ١٩٨٨م وكانت تتألف من حلقة (داخلية) من الرجال الذين بايعوا الشيخ أسامة بن لادن (أقسموا على الولاء له) باعتباره (الأمير) أو القائد ومن حلقة (خارجية) كان عدد أفرادها ومدى التزامهم في تغيير مستمر وفي تلك الإثناء كان نائب الشيخ بن لادن أبا حفص المصري الذي كان ينتمي إلى الجهاد الإسلامي ويعرف بصلته الوثيقة بالظواهري.^(١) والقاعدة حسب تصنيف سيد إمام الشريف^(٢) مرت بأربع مراحل وهي:

(١) عطوان - عبد الباري - كتاب القاعدة التنظيم السري - دار الساقي - الطبعة العربية ٢٠٠٧ - والمؤلف يعرف بتأييده لتنظيم

القاعدة ولقادها كأسماء بن لادن، وأبى الظواهري لذلك فهو يدعوهم بالشيخ أسامة والشيخ أبى

(٢) يعتبر المنظر الشرعي الأول للقاعدة في فترة الثمانينات والتسعينات كان يكتب باسم عبدالعزيز عبد القادر ونشر كتابه العمدة في إعداد العدة والجامع في طلب العلم الشريف تحت هذا الاسم يقضي عقوبة السجن في مصر وقد تراجع مؤخراً عن بعض أفكاره الجهادية المتشددة

- المرحلة الأولى: (مرحلة المعسكر والجهة) أواخر عام ١٩٨٧، كان بن لادن يجمع الأموال من السعودية ويسلمها للقادة الأفغان وللشيخ عزام، فاشتكى بعض الشباب لابن لادن من تجاوزات في «مكتب الخدمات» فقرر بن لادن إنشاء عمل مستقل عن الشيخ عزام، بدأ بمعسكر التدريب وجبهة قتال في منطقة جاجي في أفغانستان قرب الحدود مع باكستان، وساعدته في ذلك كوادر من جماعة الجهاد الذين بفضل مهاراتهم العسكرية العالية توافد عليهم الشباب بكثرة، وزاد عدد معسكرات التدريب بالتبعية.
- المرحلة الثانية (مرحلة التنظيم) في عام ١٩٨٩، لما كثر الشباب ومن جنسيات مختلفة، وإن كانت غالبيتهم من السعودية واليمن، بدأ بن لادن يطلب منهم البيعة لنفسه كأمر للجهاد، فتحولت «القاعدة» من معسكر وجبهة إلى تنظيم.
- المرحلة الثالثة (مرحلة غربة التنظيم) عام ١٩٩٠ لاحظ بعض من بايع بن لادن من ذوي الخبرة في العمل الإسلامي أن بن لادن يغير أهدافه وخطته سريعاً من الجهاد الأفغاني إلى الرمي بثقله في الجهاد في اليمن الجنوبي قبل انتهاء الجهاد الأفغاني، إلى محاولة اغتيال محمد ظاهر شاه (ملك أفغانستان السابق) في إيطاليا، إلى تجهيزه للاشتراك في حرب الخليج الثانية ضد العراق لما احتل الكويت، فطالبه بعض أتباعه بأن يكون للقاعدة منهج (دستور) يحدد أسس قيامها وأهدافها والتي بناء عليها يأخذ بن لادن البيعة من الشباب، فرفض بن لادن أن يتقيد بأي منهج ليعطي لنفسه حرية التصرف في أتباعه كما يشاء وطرد من طالبه بمنهج، ومن وقتها - وللأسف - أصبح لا يتبع بن لادن إلا أحد رجلين: رجل جاهل بدينه أو رجل منتفع بدينه، وأصبح على الكل السمع والطاعة العمياء وإلا فالمصير معروف (من اعترض طرد) وأصبح أكثر أتباعه من صغار الشباب من السعودية واليمن الذين تحركهم العاطفة الإسلامية أكثر من الضوابط الشرعية وكذلك من الأعاجم (من آسيا وأوروبا) الذين فهمهم للدين محدود وتحركهم العاطفة، وبخاصة من أسلم منهم حديثاً ولم يتعلم دينه.
- المرحلة الرابعة (مرحلة المواجهة العالمية) عام ١٩٩٣، وذلك في السودان، عندما كشف بن لادن عن رغبته في الصدام مع القوى الدولية، خصوصاً أميركا، فتركه بعض أتباعه وحتى من أقاربه وأصهاره، وكان إعلانه عن «الجهة العالمية لمحاربة اليهود والصليبيين» عام ١٩٩٨ مجرد تحصيل حاصل لما كان يجري الإعداد له من ١٩٩٣ من رصد الأهداف الأميركية والأوروبية التي يمكن ضربها في أنحاء مختلفة من العالم.^(١) وحسب التصنيف السابق نلاحظ أن المرحلة الثانية هي بداية التحول في فكر قائد التنظيم (أسامة بن لادن) ويمكن تسميتها أيضاً بمرحلة الاقتناع فكرياً بمسألة الإمارة وهي الهدف الرئيس

(١) - لقاء منشور مع الدكتور/سيد إمام الشريف - صحيفة الحياة اللندنية - ٢٠٠٧/١٢/٠٨

لتنظيم والتي شكلت تحولاً فكرياً في سياسته. والمرحلة الرابعة هي البداية الفعلية للوصول لها وذلك من خلال قتال العدو القريب والعدو البعيد فمن أين جاءت فكرة الإمارة، وكيف روج لها تحت مصطلح "عولمة الجهاد"؟

المطلب الثاني - الإمارة الإسلامية:

بعد انتهاء الحرب السوفيتية الأفغانية تحركت المياه الراكدة وبدأت تطفو على السطح نوايا الجماعات المقاتلة للبحث عن مشاريعها الخاصة فقامت الحرب الأهلية بين الفصائل الأفغانية للاستثمار بالسلطة، وبدأت بعض الجماعات القادمة من خارج أفغانستان في التخطيط لأهدافها المقبلة المتمثلة أيضاً في الوصول للسلطة أو ما يسمى (بالإمارة الإسلامية) خصوصاً في مصر والتي جعلت من أرض أفغانستان منطلقاً لها سواء على مستوى التخطيط أو التدريب وهذا ما أكدته الظواهري في لقاء مع صحيفة العربي الأسبوعي حين قال "وفي النصف الثاني من سنة ١٩٨٠ م وأوائل ١٩٨١ قمت بالسفر إلى أفغانستان للإطلاع على الأوضاع من قرب هناك ، واكتشفت الإمكانيات الهائلة التي يمكن أن تستفيد منها الحركة الإسلامية في ساحة الجهاد الأفغاني، وكل هذا والجماعة تنمو في صمت في الميدانين المدني والعسكري." (٢) إضافة إلى رغبة عبدالله عزام المرشد الروحي لأسامة بن لادن البقاء في دائرة الدعم للمجاهدين فقط دون الخوض في الجوانب العسكرية وفي خضم هذه الأمواج شكل أسامة بن لادن القطب الموجب (الجاذب) للأقطاب السالبة بحكم ما يملكه من ثروة مالية ساهمت بشكل كبير وفعال في الانتصار على السوفيت وأصبحت كل جماعة من هذه الجماعات تحاول الاستئثار به دون غيرها فحركة طالبان كانت تحاول ضمه إليها في حربها ضد الفصائل الأخرى إلا أنه كان له موقفاً من تلك الحرب حيث قال "هذه فتنة تسفك فيها دماء المسلمين، لست على استعداد أن اشترك فيها." (١) وجماعة الجهاد الإسلامي الممثلة في الظواهري كانت قد سعت مبكر إلى السيطرة على أسامة بن لادن حسب ما ذكر منتصر الزيات محامي الأصوليين لصحيفة الشرق الأوسط قوله: "لقد زرع الظواهري حول بن لادن نخبة من أخلص خلصائه ممن صاروا لاحقاً أبرز العناصر المعاونة لابن لادن وقادة تنظيمه القاعدة، وهؤلاء كانوا يدينون بالولاء للظواهري شخصياً وتاريخياً مثل علي الرشيد أمين الشرطة الذي فصل من الخدمة لانتماءاته الأصولية بعد «أحداث المنصة» في أكتوبر ١٩٨١ وأطلق عليه في أفغانستان «أبو عبيدة البنشيري» وأيضاً أبو حفص المصري، المكنى محمد عاطف، وهو صبيحي عبد العزيز أبو سنة من مواليد محافظة البحيرة وكان قد ترك مصر في وقت مبكر من الجهاد الأفغاني بعد طرده من الخدمة العسكرية أيضاً لانتماءاته الدينية، وفي هذا السياق ينبغي أن نشير إلى خطأ اعتقاد كثيرين على غير الحقيقة أن سبب تحولات

(٢) (١) - جريدة العربي الأسبوعي المصرية في العدد ٢١ بتاريخ ١٤/٦/٨هـ ، الموافق ١٩٩٣/١١/٢٢ م وحسب ما ذكر مكتب الجهاد الإعلامي في مصر فإن اللقاء نشر مبتوراً وتم تزويله كاملاً على موقع التوحيد والجهاد.

(١) حذيفة عزام ابن عبدالله عزام في لقاء مع صحيفة الشرق الأوسط في يوم الجمعة ١٩ رجب ١٤٢٥ هـ ٣ سبتمبر

بن لادن الجهادية هو الشيخ عبد الله عزام، أمير المجاهدين العرب، داخل أفغانستان، فعزام كان يستخدم بن لادن في أغراض إغاثية ومالية لدعم المجاهدين في الحرب ضد الروس وكان تأثر بن لادن به مرتبطاً بالحدود السياسية والفكرية والجغرافية بالجهاد ضد الروس لتحرير أرض أفغانستان لأن عزام كان حريصاً على عدم التصادم مع الحكومات العربية التي تدعمه. ويمكن أن نقول إن ذلك ساعد الظواهري كثيراً في التحولات الجذرية داخل فكر بن لادن^(٢) ليغادر بعدها إلى السودان في العام ١٩٩٢م وهناك استأثرت به جماعة الجهاد الإسلامي بعد مقتل عبد الله عزام واثنان من أبنائه في ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٩ في أفغانستان في انفجار سيارتهم^(٣). ومسألة إقامة الإمارة الإسلامية وإعادة دول الخلافة الإسلامية التي تبنتها جماعة الجهاد الإسلامي جاءت على مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:** إقناع أسامة بن لادن فكرياً بمسألة الإمارة وهذا كان في أفغانستان وبدأ ذلك مبكراً قبل انتهاء الحرب السوفيتية الأفغانية تقريباً وذلك من خلال التنظير الشرعي لتأسيس الجهاد القائم على الإعداد الإيماني والإعداد المادي وقد قام بهذا الدور الدكتور سيد إمام الشريف^(٤) المنظر الشرعي لجماعة الجهاد الإسلامي التي تأسست حسب ما ذكر قبل تنظيم القاعدة وذلك في العام ١٩٨٣م. إلا أن هذا التأسيس ربما لم يأخذ الطابع الرسمي إلا في العام ١٩٨٧م عندما تم اختياره أميراً للجماعة وتنازل عن إمارتها لأمين الظواهري في السودان العام ١٩٩٣م وتفرغ هو بذلك للجانب الشرعي^(١). ويعتبر كتابه (العمدة في إعداد العدة)^(٢) الذي نشره تحت اسم (عبدالقادر عبدالعزيز) نواة التحول الفكري لدى أسامة بن لادن ومجاهديه والمرجع الأول لهم وقد خصص المؤلف باباً كاملاً للإمارة في كتابه هذا وهو الباب الثالث. وتاريخ نشوء القاعدة يتزامن مع تاريخ صدور هذا الكتاب الذي صدر في العام ١٩٨٨م كما أنه صاحب كتاب (الجامع في طلب العلم الشريف)^(٣) وهذان الكتابان كما سنستعرضهما لاحقاً هما الأساس اللذان قامت عليهما البنية الفكرية للقاعدة. وحتى يتم تأصيل مسألة الإمارة كان لا بد أولاً من تجريد الحكومات العربية من شرعيتها

(٢) صحيفة الشرق الأوسط - الجمعة ١٠ محرم ١٤٢٩ هـ - ١٨ يناير ٢٠٠٨ العدد ١٠٦٤٣

(٣) (٤) - تشير بعض المصادر على شبكة الانترنت إلى أن بن لادن هو من قتل عبد الله عزام نتيجة خلاف بينهم استغله أمين

الظواهري هذه المصادر غير موثقة

(٤) (١) أبرز النظريين الشرعيين لتنظيم القاعدة ويعرف بالدكتور فضل و يعرف كذلك بعبدالقادر عبدالعزيز وهو الاسم الذي نشر باسمه كتاب العمدة في إعداد العدة وكتاب الجامع في العلم الشريف وهو مسجون في السجون المصرية وقد تراجع مؤخراً عن بعض أفكاره في هذين الكتابين من خلال وثيقة ترشيد الجهاد كما أنه تولى إمارة جماعة الجهاد الإسلامي في مصر العام ١٩٩١م

(١) - أشار في اللقاء الذي أجرته معه جريدة الحياة اللندنية في ٨-١٢-٢٠٠٧ بقوله "السلطات الأمنية اعتبرت صليتي بالإخوة صلة إمارة تنظيمية والحقيقة أنها كانت صلة توجيه شرعي"

(٢) الكتاب موجود على عدد من المواقع ويتنسيق مختلف ومن هذه المواقع

(<http://www.archive.org/download/ozoooK/29.DOC>)

(٣) الكتاب موجود على عدد من المواقع منها (<http://www.tawhed.ws/dl?i=km5bmqsj>)

وهذان الكتابان كانا كفيلاً بذلك لما تضمناه من تكفير لهذه الحكومات وتغييب لها عن المشهد الإسلامي بحجة أن غالبية هذه الحكومات تحتكم للقوانين الوضعية وغيرها من الحجج التي أوردها المؤلف مما أحدث نزعة عارمة لدى قائد التنظيم نحو شمولية الجهاد التي حُقن بها من خلال الاحتكاك المباشر بالرباعي المصري سيد إمام الشريف المعروف بـ(عبدالقادر عبدالعزيز) والموجود في السجون المصرية بوصفه المنظر الشرعي وأمير جماعة الجهاد و(أمن الظواهري) الأمير غير المتوج لها في تلك الفترة والمنظر الاستراتيجي للقاعدة وصاحب السلطة والتأثير الأكبر على قائد تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، وصبحي عبد العزيز أبو سنة، والمعروف أيضاً بـ(محمد عاطف) والملقب بـ(أبي حفص المصري) الذي قتل في قصف جوي أميركي على كابول في ١٦/١١/٢٠٠١م وعلي أمين الرشيد الملقب بـ(أبو عبدة البنشيري) الذي غرق في بحيرة فيكتوريا بأوغندا أوائل يونيو/حزيران ١٩٩٦م وهما يمثلان القيادة الميدانية للتنظيم بحكم ما يملكانه من خبرة عسكرية بحكم عملها السابق في القوات المصرية وهذا الرباعي قد أحدث نقلة في فكر أسامة بن لادن وقد ظهر ذلك جلياً في خطاباته وكلماته ولقاءاته كما سنرى لاحقاً. وبالعودة لكتاب العمدة في إعداد العدة ومقارنة بالمنهج الذي يسلكه تنظيم القاعدة يجد القارئ للكتاب والمتابع للتنظيم أن هذا الكتاب هو الدستور العام للتنظيم والموجه الحقيقي لأفراده سواءً شرعياً أو سلوكياً فقد ذكر المؤلف في مقدمته لهذا الكتاب قوله: "فطريق الجهاد يبدأ بتكوين جماعة من المؤمنين بوجوب الجهاد يدعون غيرهم للقيام بهذا الواجب" ﴿حرض المؤمنين على القتال﴾، ويُعدُّون للأمر عُدَّتَه على خير وجهٍ مستطاع. والإعداد للجهاد نوعان: مادي وإيماني. أما الإعداد المادي: فهو إعداد في المحور الأفقي (محور الكم)، وله شِقَّان، شِقٌّ شرعي يتعلق بتكوين الجماعة والسياسة الشرعية المتبعة في إدارتها وعلاقات أفرادها، وشِقٌّ فني يتعلق بالفنون العسكرية. وأما الإعداد الإيماني: فهو إعداد في المحور الرأسي (محور الكيف)، ويتعلق بِنَشِئَةِ هذه الجماعة على أصول شرعية مستقيمة وكيفية إعداد الفرد المجاهد إيمانياً. "وفي الباب الثاني من الكتاب يشير في (ص ٢٣) إلى أن التدريب العسكري واجب على كل مسلم مكلف من غير ذوي الأعذار"، كما ذكر "أن الجهاد يكاد أن يكون فرض عين على جميع المسلمين الآن، خاصة الموضع الثاني (إذا نزل الكفار ببلد) فمعظم بلدان المسلمين الآن يحكمها ويتسلط عليها الكفار، إما مستعمر أجنبي كافر وإما حكومة محلية كافرة. وإذا تعين الجهاد فإن تركه يكون من الكبائر للوعيد الوارد فيه، بل من السبع الموبقات" ويذكر المؤلف في (ص ٤٢-٤٣) في موضوع النفقة "فأقول يجب على المسلمين تجهيز كل من يريد قصد ميادين التدريب والجهاد، بالمال والسلاح ويجب على المسلمين كفالة أسر المجاهدين خاصة أسر الشهداء والأسرى والجرحى والمعوقين وكل من أُوذي في سبيل الله إيذاء منعه من التكسب لعياله، فإن قعود المسلمين عن معاونته هؤلاء هو من أعظم أسباب الصد عن سبيل الله، فإن الرجل إذا تيقن ضياع عياله من بعده صده ذلك عن الجهاد في سبيل الله، وترك إعانة المجاهدين هو من صفات المنافقين" وفي الباب الثالث من الكتاب الخاص (بالإمارة)

يرد المؤلف على شبهة وهي "كيف نجاهد وليس للمسلمين خليفة؟" حيث يورد في معرض رده على هذه الشبهة - حسب وصفه - بقوله "وهي شبهة أوحى بها الشيطان للمخذلين والمثبطين عن الجهاد في هذا الزمان" إلى أن يقول "يجب على المسلمين أن يؤمروا أحدهم عليهم للجهاد في غياب الإمام" ويشير في (ص ٥٨) في حديثه عن الاستعانة بالكافر في الغزو حيث يذكر اختلاف العلماء في هذه المسألة ليختتم برأيه فيقول "والحاصل أن الظاهر من الأدلة عدم جواز الاستعانة بمن كان مشركا مطلقا" ويورد صاحب العمدة في (ص ٣٤٤) في موضوع "السلطان إذا كفر وكان ممتعا وجب قتاله فرض عين ويُقدم على غيره" والذي قسمه إلى عدد من الفقرات حيث يذكر في الفقرة (أ) "وهذا كشأن الحكام الذين يحكمون بغير شريعة الإسلام في كثير من بلدان المسلمين فهؤلاء كفار، لقوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾، ولقوله تعالى: ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾، وغيرها من الأدلة، ومعظم هؤلاء يدعون الإسلام فهم بالكفر صاروا مرتدين" ويورد في الفقرة (و) قوله "وجهاد هؤلاء الحكام المرتدين وأعوامهم فرض عين على كل مسلم من غير ذوي الأعذار الشرعية" إلى أن يقول في السياق نفسه "قلت: وكون جهاد هؤلاء الطواغيت فرض عين، هو من العلم الواجب إشاعته في عموم المسلمين، ليعلم كل مسلم أنه مأمور شخصيا من ربه سبحانه بقتال هؤلاء. فإن هؤلاء الطواغيت يضربون سياجا من العزلة المميته بين عامة المسلمين وبين المتمسكين بدينهم، ليتسنى لهم ضرب المتمسكين بدينهم وسط جهل العامة وصمتهم، في حين أن كل فرد من العامة مخاطب بنفس الفريضة مادام مسلما وإن كان فاسقا مرتكبا للموبقات، فإن الفسق لا يسقط الخطاب الشرعي بالجهاد. فالواجب على المتمسكين بدينهم كسر حاجز العزلة هذا بإعلام العامة عن طريق الدعوة الفردية والدعوة العامة بفريضة هذا الجهاد، لتتحول قضية الجهاد إلى قضية جميع المسلمين لا قضية جماعات الصفوة التي تضرب في يوم وليلة، ولتتحول الجهاد من قضية للخاصة إلى قضية للعامة، وهنا تنقلب الدائرة على الطواغيت وأعوامهم فيتم عزلهم بعد كشف كفرهم وإجرامهم، قال تعالى: ﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: «استخرجهم كما استخرجوك» رواه مسلم عن عياض بن حمار، فكما أخرج الطواغيت هؤلاء المتمسكين بدينهم من بين العامة بالدعاية والتجهيل بالدين، يجب على المتمسكين عزل الطواغيت عن العامة بنشر العلم الشرعي بوجوب جهادهم". ويذكر كذلك في (ص ٣٤٨) في الفقرة (ز) قوله "وقتل هؤلاء الحكام المرتدين مقدم على قتال غيرهم من الكفار الأصليين من يهود ونصارى ووثنيين، وهذا من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه جهاد دفع متعين وهو يقدم على جهاد الطلب، أما كونه جهاد دفع فهذا لأن هؤلاء الحكام عدو كافر تسلط على بلد المسلمين. وقال ابن تيمية رحمه الله: "وأما قتال الدفع، فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمه والدين، فواجب إجماعا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان" وفي الفقرة يتعين

الجهاد إذا نزل العدو ببلد المسلمين. والثاني: كونهم مرتدين، وأن قتال المرتد مقدم على قتال الكافر الأصلي والثالث: كونهم الأقرب إلى المسلمين والأشد خطراً وفتنة، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾. إلى أن يقول في نفس الصفحة "ومن هنا ترى أن هؤلاء الحكام المرتدين قد قامت بهم جميع الأوصاف المغلظة، كالردة والمخاربة والقرب. على النقيض مما يقابلها من الأوصاف المخففة وهي الكفر الأصلي والمسألة والبعد." كما يسوق المؤلف في الفقرة (ح) من نفس الموضوع "ولا يشترط لوجوب قتالهم تَمَيُّز المسلمين المجاهدين في دار منفصلة عن دار الحاكم المرتد وطائفته كما يدَّعيه البعض" ويذكر رأيه في ذلك فيقول "أما من الناحية الشرعية فنحن نقول إنه لا يشترط لوجوب الخروج على الحاكم إلا القدرة من عدد وعدة، وهذه أيضاً يحدد القدر المطلوب منها أهل الخبرة الحربية، ومن غرَّر بنفسه وخرج للجهاد بمفرده جاز له ذلك وهو مأجور إن شاء الله تعالى، إلا إذا كان يتبع طائفة مجاهدة فلا يخرج إلا بإذن الأمير أما دليل جواز خروجه منفرداً فهو قول الله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُفَّ إِلَّا نَفْسُكَ وَحِرْضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال ابن حزم: "وَيُعْزَى أَهْلُ الْكُفْرِ مَعَ كُلِّ فَاسِقٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَغَيْرِ فَاسِقٍ مَعَ الْمُتَغَلَّبِ وَالْمُحَارِبِ كَمَا يُعْزَى مَعَ الْإِمَامِ وَيَغْزُوهُمْ الْمَرْءُ وَحْدَهُ إِنْ قَدَرَ أَيْضاً". قلت: وجهاد هؤلاء الطواغيت فرض عين فللمرء أن يفعله وحده إن أراد، خاصة إذا أمكنته الفرصة من أحد هؤلاء، ولا يجب عليه التصدي لجمع عظيم من الكافرين بل يجوز له الفرار للتفاوت العددي، فإن ثبت وكان له غرض في الشهادة جاز له ذلك وهو حسن، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾. أما الواجب فهو قتالهم في جماعة، إذ المطلوب إظهار الدين ﴿وَيَكُونُ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾. وهذا لا يتأتى بالقتال منفرداً، ومن كان يتبع جماعة مجاهدة فلا يقاتل إلا بإذن أميره، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾. والجماعة كما ذكر المؤلف في الباب الثالث من هذا الكتاب باب (الإمارة) أن الجماعة تتم باثنين فما فوق ويتم تأمير من يروونه مناسباً لهم. وفي الفقرة (ط) من نفس الموضوع يشير المؤلف في سياق الحديث عن تميز قتال الطائفة الكافرة عن مخالطها من المسلمين حيث ذكر "وهؤلاء جميعاً لا يخلو حالهم من أحد أمرين: الأول: أن يكونوا غير متميزين عن أهل الكفر في الظاهر، فهذا لا يمنع من قتالهم، والحال الثاني: أن يكون المسلمون في صف العدو متميزين ظاهراً، معلومين لجند الإسلام فهذه هي مسألة التترس، قال ابن تيمية رحمه الله: "بل لو كان فيهم قوم صالحون من خيار الناس ولم يمكن قتالهم إلا بقتل هؤلاء لقتلوا أيضاً، فإن الأئمة متفقون على أن الكفار لو تترسوا بمسلمين وخيف على المسلمين إذا لم يقاتلوا: فإنه يجوز أن نرميهم ونقصد الكفار. ولو لم نخف على المسلمين جاز رمي أولئك المسلمين أيضاً في أحد قولي العلماء" وقد ذكر في خاتمة كتابه في (ص ٤٥٣) قوله "إن جهاد الحكام المرتدين الحاكمين بغير شريعة الإسلام هو جهاد متعين على أكثر المسلمين في هذا الزمان،

وهو مقدم على غيره من جهاد الكفار الأصليين كاليهود والنصارى والوثنيين، كما سبق في مبحث معالم أساسية للجهاد، إذ يزيد هؤلاء الحكام بصفتي القُرب والرَّدة وكلاهما يستوجب البدء بهما، كما أن في جهادهم حفظ رأس مال الإسلام". أما كتابه (الجامع في طلب العلم الشريف) فلم يخلو أيضاً من تكفيره للحكومات يقول في (ص ٩٥٦) " أن القوانين الوضعية المعمول بها الآن في الدول التي تزعم أنها إسلامية هي في معظمها قوانين أوربية تم فرضها بقوة الاحتلال المسلح. أي أن هذه القوانين هي دين أوربا لأن الدين هو الطريقة المتبعة حقاً كانت أو باطلاً — كما في المقدمة الأولى بالمسألة الخامسة — أو بعبارة أخرى: إن هذه القوانين هي دين اليهود والنصارى أهل أوربا، ومتابعتهم في قوانينهم التي هي شريعتهم ودينهم يدخل في صريح الموالاتة، وموالاتهم كفر كما قال تعالى (ومن يتولهم منكم فإنه منهم). فهذا هو الوجه الآخر لكفر الحكام بغير ما أنزل الله، فإن حكمهم بهذه القوانين موالاتة لليهود والنصارى وغيرهم من الكفار الذين اقتبسوا من قوانينهم". ويورد المؤلف في (ص ١٠١٣) في وجوب خلع الحاكم الكافر "وجوب خلع الحاكم الكافر: حديث عبادة السابق، وفي شرح هذا الحديث قال النووي (قال القاضي عياض: «أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلي أنه لو طرأ عليه كفر انعزل — إلى قوله — فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه، فإن تحققوا العجز لم يجب القيام، وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه) (صحيح مسلم بشرح النووي) ٢٢٩/١٢". إلى ن يقول في نفس السياق في (ص ١٠١٤) بعد أن أورد عدداً من الأوجه في هذه المسألة "ومما سبق يتبين أن جهاد هؤلاء الحكام فرض عين على كل مسلم لأنهم عدو كافر حلّ بين المسلمين" ويقول في (ص ١٠٤٣) "والحاصل: أنه يجب إشاعة العلم بأمر كفر الحكام ووجوب جهادهم لأجل خلعه ونصب حاكم مسلم في العامة لأن هذا واجب على كل مسلم. ولأن جهادهم فرض عين على كل مسلم كما سبق بيانه في المسألة التاسعة. وإشاعة العلم بذلك مما يعجل بتغيير هذه الأنظمة الكافرة بإذن الله تعالى إذا علم كل مسلم ما يجب عليه من ذلك. أما عدم تحديث العامة بذلك فهو غاية ما يطمح إليه الحكام الطواغيت ليبقى حملة هذا العلم قلّة معزولة يرميهم الحكام وأنصارهم بكل ضلالة وشناعة وسط جهل العامة بحقيقة الأمر، وروي البخاري عن عمر ابن عبدالعزيز قوله (إن العلم لا يهلك حتى يكون سراً" والكتابان مليئان بالحجج أو ما يسمى بـ (فقه التبرير) التي يحاول من خلالها تكفير الحكام وبالتالي عدم شرعية حكوماتهم ويجب خلعه.

أما أيمن الظواهري فأهدافه كانت واضحة منذ البداية وقد ذكر ذلك في اللقاء الذي نشرته صحيفه العربي الأسبوعي^(١) حين سأله الصحفي "نعلم أن هدف الجماعات الدينية على اختلاف مسمياتها هو إسقاط النظام وإقامة الدولة الإسلامية، إلا أن هناك اختلافات ربما فكرية أو عقائدية في أسلوب إسقاط النظام وإقامة الدولة الإسلامية، فما رأيك في هذا الموضوع" وقد أجاب الظواهري "ليس هناك بين الجماعات المجاهدة الرئيسية خلافات عقائدية أو جوهريّة، بل هي إما خلافات فرعية لا تمنع وحدة المجاهدين أو خلافات عملية ترجع إلى الاجتهاد في فهم الواقع". كما سأله الصحفي في نفس اللقاء "لماذا في الأساس تمددت الجماعات، ولماذا لا يتم بحث إعادة إحياء الفكرة التي طرحها الأخ عبود الزمر قبل نحو ثلاث سنوات من توحيد الجماعات ذات العقيدة الصحيحة، وما هي معوقات ذلك؟" وقد أجاب بقوله "تعددت الجماعات لعدة أسباب يطول شرحها، وترجع لاختلاف ظروف النشأة من حيث المكان والزمان واختلاف فهم الواقع أو عدم اقتناع الشباب المسلم بصدق بعض الجماعات القديمة في مواجهة الحكومات العلمانية من الأربعينات حتى الآن، ونحن ندعوا كل العاملين المخلصين للدخول في جبهة واحدة ضد النظام المصري تقوم على ما يأتي: أولاً: الإقرار بخروج النظام المصري عن الإسلام وعدم شرعيته والامتناع عن إسباغ الشرعية عليه بأي وسيلة. ثانياً: العمل على إسقاط النظام والدعوة لذلك كلّ بما يستطيع. ثالثاً: تقديم الولاء والنصرة للمسلمين على الولاء للنظام، وعدم التشنيع على المجاهدين والتقرب للنظام كلما ازدادت قوة ضربات المجاهدين". وفي موضوع آخر من الحوار سأله الصحفي "ما هي مطالب "الجهاد" على وجه التحديد، وهل تختلف عن مطالب "الجماعة الإسلامية"، وهل يمكن أن توجد نقطة التقاء مع النظام؟" وقد أجاب على هذا السؤال وبين الهدف الحقيقي للجماعة وهو الفكر الذي حقن به بن لادن حيث ذكر في إجابته "مطالب جماعة الجهاد على وجه التحديد قد لخصناها في بياننا الصادر في ٤ سبتمبر ١٩٩٣ م، والتي حددنا فيه أهدافنا وقلنا أن هدفنا الأول هو: العمل على إقامة دولة الإسلام - دولة الخلافة - التي تعمل على نشر عقيدة التوحيد، والحكم بشريعة الإسلام، وتحرير أراضي المسلمين، وتحرير الأمة الإسلامية من التبعية الاقتصادية، ونشر الفضيلة والأخلاق الإسلامية، والتقسيم العادل للثروة، وإرساء العدالة الاجتماعية، وتحقيق التكافل الاجتماعي، ورفع الظلم عن الطبقات الفقيرة المحرومة، وتشجيع العلم ورفع مكانة العلماء، واحترام القضاء الشرعي الذي يحفظ الحقوق ويساوي بين الخصوم، وصيانة الحريات الأساسية للناس وفق أحكام الشريعة ومنع العدوان على تلك الحريات. هذه هي المطالب الأساسية للناس وفق أحكام الشريعة، وهذه المطالب لا يختلف عليها أي مسلم. أما نقطة

(١) -نقلًا عن موقع التوحيد والجهاد العائد لحمد المقدسي (<http://www.tawhed.ws/r?i=t06crbrf>) والذي نشر

الحوار كاملاً

الالتقاء الوحيدة مع النظام ؛ فإن عليه أن يسلم الحكم للمجاهدين قبل أن تفوت منه آخر فرصة للقرار". وفي الحوار نفسه سئل ما إذا كان يقبل بالعودة إلى مصر في حال إعلان السلطان المصرية عدم التعرض له أو الزج باسمه في قضايا وهمية ؟ فأجاب "سوف ادخل مصر إن شاء الله فاتحاً رغم انف النظام" وفي سؤال آخر وجهه له الصحفي حيث سأله "من يصدر الفتاوى بالقتل، وعلى أي أساس، في الجماعة الإسلامية ذكروا أن اللجنة الشرعية - التي تتكون من ١٢ عالماً - هي التي تصدر فتاوى القتل ، بناءً على أسس محددة ، فهل هذا صحيح وهل هناك لجنة أخرى للجهاد ، ومن تتكون ؟" وقد أجاب بقوله "إذا كان إخوة الجماعة قد ذكروا ذلك فنحن نصدقهم. أما لجنتنا فهي علماء المسلمين العاملين، ولعل الناس أن يطلعوا على مفاجآت إذا قُدر للتاريخ أن يكتب ! ويا أخي ارجع إلى إصداراتنا" وذكر منها كتاب (العمدة في إعداد العدة) لسيد إمام الشريف والذي أشرنا سابقاً بأنه النواة التي شكلت فكر القاعدة الحالي ومن ضمن المصادر التي ذكرها أيضاً (نصح الأمة في اجتناب فتوى الشيخ ابن باز في جواز دخول مجلس الأمة) و(الحوار مع الطواغيت ؛ مقبرة الدعوة والدعاة)، و(الرد على شبهة خطيرة للألباني بشأن السكوت عن الحكام المرتدين). وهذه المصادر كما هو واضح من عناوينها هي امتداد للفكر الذي تضمنه كتاب (العمدة في إعداد العدة)

- المرحلة الثانية: وهذه المرحلة بدأت من العام ١٩٩٠م إلى نهاية العام ١٩٩٩م فنتيجة للحقن الفكري المباشر من جماعة الجهاد الإسلامي في مصر والذي أشرنا له في المرحلة الأولى بمسألة الجهاد وإعادة دولة الخلافة الإسلامية القائمة أولاً على تكفير الحكومات وقتال العدو القريب والعدو البعيد أصبح بن لادن معباً فكرياً وقبلة موقوتة بحاجة فقط للشرارة التي تلامس فتيلها، لتكون حرب الخليج الأولى الشرارة التي كان ينتظرها الظواهري ورفاقه. فقد ذكر عطوان (ص ٥٣) "وعندما غزا صدام حسين الكويت الثاني من آب/أغسطس العام ١٩٩٠م كتب الشيخ بن لادن رسالة أخرى إلى الوزير يقترح فيها تجنيد مجاهدين من جميع أنحاء العالم الإسلامي ومن بينهم المحاربون العرب الأفغان الذين من قبل تحت رايته في سبيل تحرير الكويت. وقد زعم الشيخ بن لادن آنذاك أنه قادر على بناء جيش قوامه مئة ألف رجل لكن رسالته هذه لم تلق أي اهتمام وقد أخبرني الشيخ بن لادن أن أكبر صدمة تلقاها في حياته تمثلت بقرار الحكومة السعودية دعوة القوات الأمريكية للدفاع عن المملكة وتحرير الكويت"^(١). وهو ما أكدته رئيس الاستخبارات السعودية السابق الأمير تركي الفيصل في لقاءه مع محطة تلفزيون (mbc) التي كانت تبث إرسالها من لندن آنذاك أن بن لادن عرض تنظيم جيش من المتطوعين المسلمين لقتال القوات العراقية وأنه كان يعارض مبادرة الحكومة السعودية إلى دعوة قوات صديقه لطرد هذه القوات من الكويت، كما ذكر سموه أن أسامة بن لادن تحول إلى راديكالي

(١) - عطوان - عبدالباري (القاعدة التنظيم السري - النسخة الالكترونية ٢٠٠٧

بعد أن دعت الرياض القوات الأمريكية لإنهاء الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م^(٢). ومن هنا سلك بن لادن طريق اللاعودة الذي سلكه قبله قيادة جماعة الجهاد وهو الطريق الذي أرادوه له ليستلم بعدها الراية وكأنك في إحدى سباقات التتابع فقام بدوره بحقن فكر هذه الجماعة في الكثير من شباب هذه الأمة خصوصاً أولئك الذي كانوا برفقته في أفغانستان جاعلاً من القضية الفلسطينية (قميص عثمان) الذي يحرك به ويدغدغ عواطفهم لجرهم إلى مستنقع الإرهاب من خلال الفكر التكفيري الذي انتهجه. ففي تاريخ ٢٧/٧/١٤١٥ هـ الموافق ١٢/٣٠/١٩٩٤م وجه رسالة^(١) صادرة عن مكتب هيئة النصيحة والإصلاح التابع له في لندن إلى فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ومضمون هذه الرسالة في الواقع هو صدى لما جاء في كتاب (العمدة في إعداد العدة) ومرآة تعكس أهداف أيمن الظواهري فبعد مقدمته في هذه الرسالة التي أثنى فيها علم الشيخ وعلى واجب العلماء ذكر "فضيلة الشيخ لقد أردنا من ذكر ما سبق تذكيركم بواجبكم تجاه الدين، وتجاه الأمة وتنبهكم إلى مسئوليتكم العظيمة، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.. أردنا تذكيركم في هذا الوقت الذي انتفش فيه الباطل، وعريد المبطلون المضلون، ووئد الحق، وسجن الدعاة، وأسكت المصلحون، والأغرب أن ذلك لم يتم بعد بعلم منكم وسكوت فقط، بل مرر على ظهر فتاواكم ومواقفكم، ونحن سندركم - فضيلة الشيخ - ببعض هذه الفتاوى والمواقف التي قد لا تلقون لها بالاً، مع أنها قد تهوي بها الأمة سبعين خريفاً في الضلال، كي تدركوا معنا ولو جانباً من خطورة هذا الأمر والآثار السيئة المترتبة عليه". ثم سرد عدداً من الأمثلة التي يرى أنها فساد عارم - حسب وصفه - ومن هذه الأمثلة التي ذكرها قوله "إن مما لا يخفى على أحد المدى الذي وصل إليه انتشار الفساد العارم والذي شمل كافة نواحي الحياة حيث فشلت منكرات المختلفة التي لم تعد تخفى على أحد، كما فصلت مذكرة النصيحة التي تقدم بها نخبة من العلماء ودعاة الإصلاح، وكان من أخطر ما بينوا هو الشرك بالله المتمثل في التشريع وسن القوانين الوضعية التي تستبيح المحرمات والتي من أشنعها التعامل بالربا المتفشى في البلاد، وذلك من خلال مؤسسات الدولة وبنوكها الربوية التي تراحم أبراجها مآذن الحرمين، وتعج بها البلاد طولها وعرضها. ومما هو معلوم بالضرورة أن الأنظمة والقوانين الربوية التي تتعامل بها هذه البنوك والمؤسسات مشرعة من قبل النظام الحاكم ومصدق عليها منه..". ثم ذكر مثلاً آخر قال فيه "وحيثما علق الملك الصليب على صدره، وظهر به أمام العالم فرحاً مسروراً، تأولتم فعله، وسوغتموه مع شناعته وفضاعته، رغم وضوح أن هذا الفعل كفر، والظاهر من حال فاعله الرضا والاختيار عن علم". ويقصد بالملك هنا الملك فهد رحمه الله كما أضاف مثلاً للشيخ يوضح فيه تبريره الشرعي لما تتخذه الحكومة السعودية من قرارات سياسية حيث قال فيه "ولما قررت قوات التحالف الصليبية واليهودية الغازية في حرب الخليج - بتواطؤ - مع النظام احتلال البلاد باسم تحرير

(٢) - www.aljazeera.net/news/archive/archive?archived=19631

(١) - الرسالة منشورة كاملة على موقع التوحيد والجهاد على الرابط (www.tawhed.ws/dl?i=o7y62gtt)

الكويت سوغتم ذلك بفتوى متعسفة بررت هذا العمل الشنيع الذي أهان عزة الأمة ولطخ كرامتها، ودنس مقدساتها معتبرة ذلك من باب الاستعانة بالكافر عند الضرورة، مهمة قيود هذه الاستعانة، وضوابط الضرورة المعتبرة". إلى أن يقول في موضع آخر من هذه الرسالة "وكانكم لم تكتفوا بإباحة بلاد الحرمين الشريفين لقوات الاحتلال اليهودية والصليبية، حتى أدخلتم ثالث الحرمين في المصيبة بإضفائكم الشرعية على صكوك الاستسلام التي يوقعها الخونة والجبناء من طواغيت العرب مع اليهود إن هذا الكلام خطير كبير، وطامة عامة لما فيه من التدليس على الناس والتلبيس على الأمة من عدة جوانب" وذكر من هذه الجوانب قوله "هب أن هذا العدو اليهودي عدو يجوز الصلح معه وتوفرت فيه الشروط، فهل ما تقوم به الأنظمة والحكومات الطاغوتية العربية الانهزامية مع اليهود من سلام كاذب مزعوم يعتبر سلاماً تجوز إقامته مع العدو؟ الكل يدرك أنه ليس كذلك فهذا لسلام المزعوم الذي يتهاافت فيه المتهافتون الآن من الحكام والطواغيت مع اليهود ما هو إلا خيانة كبرى تتمثل في توقيع صكوك استسلام وتسليم للقدس وفلسطين كلها من قبل هذه الحكومات لليهود، والاعتراف بسيادتهم عليها إلى الأبد." ثم ذكر جانباً آخرًا تمثل في تكفيره للحكام الذين وصفهم بالمرتدين حيث ذكر "إن هؤلاء الحكام المرتدين المحاربين لله ورسوله لا شرعية لهم ولا ولاية لهم على المسلمين وليس لهم النظر في مصالح الأمة، ولكنكم بفتواكم هذه تعطون الشرعية لهذه الأنظمة العلمانية وتعترفون بولايتها على المسلمين، وهذا ما يتناقض مع عرف عنكم من تكفيرها في في السابق، وقد بين لكم ذلك نخبة من العلماء والدعاة في مناشدتهم إياكم سابقاً بالامتناع عن هذه الفتوى وسنرفق لكم صورة من تلك المناشدة تذكيراً لكم وتنبيهاً". واصفاً فتوى الشيخ في هذا الخصوص بأنها فتوى تلبيس حين ذكر ذلك في سياق هذه الرسالة بقوله "إن فتواكم هذه كانت تلبيساً على الناس لما فيها من إجمال مخل وتعميم مضل، فهي لا تصلح فتوى في حكم سلام منصف، فضلاً عن هذا السلام المزيف مع اليهود الذي هو خيانة عظمى للإسلام والمسلمين، لا يقرها مسلم عادي فضلاً عن عالم مثلكم يفترض فيه من الغيرة على الملة والأمة." مشيراً في آخر رسالته هذه إلى كبير سن الشيخ حين خاطبه فيها بقوله "لقد تقدمت بكم السن، وقد كانت لكم أياد بيضاء في خدمة الإسلام سابقاً، فاتقوا الله وابتعدوا عن هؤلاء الطواغيت والظلمة الذين أعلنوا الحرب على الله ورسوله، وكونوا مع الصادقين، وإن لكم في سلف الأمة وخلفها الصالح أسوة حسنة فقد كان من أبرز سمات العلماء الصادقين الابتعاد عن السلاطين." ولغة الرسالة كما نلاحظ اتسمت بكثير من القسوة بل أنها في بعض مواضعها خرجت عن إطار آداب الحوار مع العلماء التي كفلتها لهم الشريعة ناهيك عما تضمنته من أفكار تكفيرية وهي في واقع الأمر نتاج للعزلة التي فرضتها عليه جماعة الجهاد الإسلامي.

المطلب الثالث - نتائج تكون الأيديولوجية التقليدية:

- من أبرز نتائج هذه المرحلة تنفيذ عدد من العمليات الإرهابية نفذها عدد من أبناء هذه الأمة فبدأت بالهجوم الذي أستههدف مركز التجارة العالمي في نيويورك في فبراير من ١٩٩٣م والتفجير الذي حدث في أكتوبر من العام (١٩٩٣م) ضد القوات الأمريكية في الصومال التي راح ضحيتها ١٨ جندياً أمريكياً وتم سحل أحد الجنود في شوارعها ومن ثم تفجيرات الرياض في نوفمبر من العام ١٩٩٥م تلتها تفجيرات الخبر في العام ١٩٩٦م بعدها تم تفجير سفارتي أمريكي في نيروبي ودار السلام في أغسطس من العام ١٩٩٨م وهذه العمليات كانت نتاج تأثر منفذيهما بفكر بن لادن الذي استقاه من جماعة الجهاد وقد أشار لذلك بنفسه في معرض إجابته على أسئلة الصحفي جمال إسماعيل حينما سأله " لكن الولايات المتحدة تقول إنها على قناعة ولديها أدلة على تورطكم بهذه العمليات وحتى الآن لم تكشف هي عن هذه الأدلة غير أنه في التحقيقات يقال إن شخصاً كان من جماعتكم أو من أنصاركم اعترف للمخابرات الأمريكية بأشياء كثيرة عن تنظيمكم وعن علاقتكم بالعمليات حتى عن تفجير مبنى التجارة الدولي في نيويورك؟" وقد أجاب "ادعاءات أمريكا كثيرة، ولكنها على افتراض صحتها لا تعيننا في شيء. هؤلاء يقاتلون ويقاومون الكفر العالمي، فما الذي يغضب أمريكا عندما تعتدي على الناس والناس يقاومونها؟! لكن ادعاءاتها مع ذلك أيضاً باطلة، إلا إذا قصدت أن لي صلة بتحريضهم فهذا واضح، وأعترف به في كل وقت وحين، أتى كثير من الناس بفضل الله كان منهم الأخوة الذين نحسبهم شهداء، الأخ عبد العزيز المعثم الذي قتل في الرياض ولا حول ولا قوة إلا بالله، والأخ مصلح شمراي، والأخ رياض الهاجري، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبلهم جميعاً والأخ خالد السعيد، فهؤلاء اعترفوا أثناء التحقيقات أنهم تأثروا ببعض الإصدارات والبيانات التي ذكرناها للناس ونقلنا فيها فتاوى أهل العلم بوجوب الجهاد ضد هؤلاء الأمريكان المحتلين، فكما ذكرت من قبل ما الخطأ في أن تقاوم المعتدي عليك؟! جميع الملل هذا جزء من كيانها، هؤلاء البوذيون، هؤلاء الكوريون الشماليون والفيتناميون قاتلوا الأمريكان. هذا حق مشروع فبأي حق الإعلام العربي والإسلامي يطارد المجاهدين الذين اقتدوا بسيد الأنام عليه الصلاة والسلام الذي جاء في الصحيح عنه : " والذي نفس محمد بيده، لوددت لو أغزو فاقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل " فهذه أمنية لنا أن نجاهد في سبيل الله ، وقد ذكرت من قبل مع بعض الجهات الإعلامية الغربية أنه شرف عظيم فاتنا أن لم نكن قد ساهمنا في قتل الأمريكان في الرياض، نعم فهذه التهم باطلة جملة وتفصيلاً، إلا إذا قصدت بالصلة التحريض، فهذا صحيح أنا حرصت الأمة على الجهاد، نعم وكثير من إخواننا ومن علماء المسلمين حرضوا على الجهاد".^(١) وهذا اعتراف من أسامة بن لادن بتأثيره على شباب الأمة

(١) - إسماعيل - جمال عبد اللطيف - (ابن لادن والجزيرة وأنا) كتاب منشور على الانترنت يتضمن لقاء غير منشور مع بن لادن والظواهري قام بعملهما لصالح قناة الجزيرة إلا أنه وكما ذكر فإن قناة الجزيرة تعرضت لضغوط خارجية فلم تبث اللقاء وقد تم نشره كتابه الآن في الذكر على عدد من المنتديات والمواقع مثل موقع التوحيد والجهاد وموقع المشكاة)

واعتراف أيضاً من بعض منفذي هذه العمليات كما حدث مع عبدالعزيز المعثم و مصلح الشمراني و رياض الهاجري الذين اعترفوا بتأثير بن لادن عليهم فكرياً مما قادهم لتنفيذ عملية الرياض في العام ١٩٩٥م.

- أبرز نتائج هذه المرحلة أيضاً كانت في العام ١٩٩٦م حينما وجه بن لادن رسالة هي بمثابة إعلان الجهاد ضد الأمريكيين في السعودية بعنوان "رسالة من بن لادن إلى إخوانه المسلمين في جميع أنحاء العالم، وبصفة خاصة في الجزيرة العربية: إعلان بالجهاد ضد الأميركيين المحتلين أرض الحرمين الشريفين؛ اطرذوا الكفار من الجزيرة العربية." وفي فبراير من العام ١٩٩٨م تم الإعلان عن تشكيل الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين وذلك من إخلال إصدار فتوى باسم "الجبهة الإسلامية العالمية" في فبراير من العام ١٩٩٨ التي تدعو إلى قتل الأمريكان واليهود في كل مكان وزمان. وجاء فيها "إن على المسلم أن يقتل الأميركيين، بمن في ذلك المدنيون.. حيث ثقفتهمهم" ووقع على هذه الفتوى مع أسامة بن وأيمن الظواهري عن جماعة الجهاد ورفاعي طه عن الجماعة الإسلامية المصرية ورئيس أحد الفصائل الكشميرية وأحد القيادات الباكستانية المشهورة^(١). وقد نشرت هذه الفتوى في جريدة القدس العربي، في ٢٣ شباط/فبراير ١٩٩٨م في مايو من نفس العام أصدر بن لادن بياناً بعنوان "قنبلة الإسلام النووية" باسم (الجبهة الإسلامية العالمية لمحاربة اليهود والصليبيين)، جاء فيها إن "واجب المسلمين أن يعدوا أكبر قوة ممكنة ليرهبوا بها أعداء الله"^(٢). وهذه المرحلة تعتبر الانطلاقة الحقيقية نحو عولمة الجهاد.

المبحث الثاني

إستراتيجية تنظيم القاعدة لإقامة الدولة الإسلامية:

المطلب الأول - خطة القاعدة لإقامة دولة الخلافة

بعد أن رأينا كيف تشكل فكر القاعدة في مرحلته الأولى وهي مرحلة التكوين سنستعرض في هذا الفصل مرحلة التوغل والانتشار فبعد الإعلان في العام ١٩٩٨م عن تشكيل الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين بدأ المشروع الفعلي لعولمة الجهاد الذي أسس له التنظيم وفق إستراتيجية تتوافق مع معطيات كل مرحلة فالتنظيم وبعد أن ظل لسنوات طويلة يبحث عن كوة إعلامية يطل منها إلى العالم ويبرر مشروعه الجهادي وجد نفسه فجأة في فضاء واسع لم يمنحه فقط الحضور الإعلامي بل منحه صناعة الحدث الإعلامي والتواصل مع الآخر سواء مع أعضاء التنظيم أو الجمهور المتابع. وقد ذكر عبدالباري عطوان أنه شاهد أجهزة

(١) بتصرف من دراسة لكتاب سعيد علي عبيد الجمحي بعنوان (مراحل تكوين تنظيم القاعدة من خلال حياة مؤسسه أسامة بن لادن) نشرت هذه الدراسة على صحيفة القدس العربي في عددها ٥٨١٢ الاثنين ١١ شباط (فبراير) ٤ صفر ١٤٢٩ على العنوان:

(www.alquds.co.uk/archives/2008/02/02-10/qds21.pdf)

(٢) - قناة العربية - صناعة الموت - على العنوان

(<http://www.arabiyat.com/forums/archive/index.php/t-19297.html>)

كمبيوتر وأجهزة اتصالات من أحدث ما توصل إليه العلم وأن بن لادن كان قادراً على ولوج شبكة الانترنت مع أن هذه التقنية لم تكن حينئذ متوافرة للجميع كما هو الحال اليوم^(١). ولشعور قادة التنظيم بالدور الرئيس الذي قد تلعبه شبكة الانترنت ليس فقط كوسيلة تواصل بل كوسيلة إعلامية مؤثرة يمكن من خلالها استقطاب كوادر جديدة للتنظيم وبالتالي بناء أفقياً كما يريد. ومن هنا بدأ التنظيم مرحلة أخرى بسياسة أخرى فبادر في تحويل هيكلته التنظيمية من الإدارة المركزية إلى الإدارة اللامركزية للتوغل والانتشار في معظم دول العالم كخلايا نائمة تنمو وتتكاثر في البيئة المستهدفة ويقتصر دور القيادة المركزية على الدعم اللوجستي والتوجيه كما رأينا في العراق وقبل ذلك في اليمن والسعودية. وقبل الشروع في تفصيل الإيديولوجية الإعلامية التي أنتهجها الجيل الثاني من القاعدة في السعودية سنلقي نظرة سريعة على نشأت التنظيم فيها وعلى أحداث الحادي عشر لارتباطهما الشديد من وجهة نظر الباحث بإقامة الإمارة الإسلامية التي أشير لها في الفصل الأول من هذا البحث. حيث يرى الباحث أن خطة القاعدة لإقامة دولة الخلافة أو الإمارة الإسلامية تنطلق من ثلاث محاور:

- ١ - تكوين فرع لتنظيم القاعدة في السعودية للقيام بحرب استنزاف طويلة الأمد ضد القوات السعودية والأمريكية في حال نجح التنظيم في جر أمريكا إلى حرب داخل السعودية بعد توجيه ضرب نوعية داخل الأراضي الأمريكية لبدأ التسويق للدول الإسلامية من السعودية بحكم وجود المقدسات الإسلامية فيها.
- ٢ - ضربة نوعية توجه لأمريكا في عقر دارها لجرها إلى حرب داخل السعودية وكانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي الضربة النوعية التي خطط لها التنظيم.
- ٣ - حملة إعلامية مكثفة من خلال شبكة الانترنت بوصفها الوسيلة الإعلامية الوحيدة المتاحة للترويج لإيديولوجيا التنظيم لتشكيل بذلك أيديولوجيته الإعلامية كما سنرى لاحقاً وسنعطي نبذة مختصرة عن النقطتين الأولى والثانية وسنفصل في الثالثة بوصفها موضوع هذا البحث

المطلب الثاني - القاعدة في المملكة العربية السعودية

هناك من يعتقد أن تنظيم القاعدة في السعودية بدأ بعد أن رفضت السعودية فكرة قائده أسامة بن لادن في التصدي للعدوان العراقي على الكويت وقرارها القاضي بالاستعانة بقوات خارجية لدحر العدوان عنها، لكن الفكرة بدأت من العام ١٩٩٨م، والدليل على ذلك أن العملية التي حدثت في العام ١٩٩٦م في الرياض والتي نفذها المعثم والمهاجري... لم يتبناها التنظيم وإنما باركها كما أشرنا لذلك في الفصل الأول وكان ذلك نتيجة لتأثر هذه الجماعة بأفكار قائد التنظيم والعام ١٩٩٨م هو العام الذي تم فيه تشكيل الجبهة العالمية لقتال اليهود والصليبيين ومشروعها المتضمن إقامة الدولة الإسلامية من خلال جر أمريكا وأعوامها إلى حرب استنزاف وخلع

(١) - عطوان، عبدالباري (القاعدة التنظيم السري)

الأنظمة العربية وهذا لن يتم إلا من خلال عملية نوعية مفصلية تغير شكل العالم، لذا خطط التنظيم لضرب أمريكا في عقر دارها في الحادي عشر من سبتمبر بعد أن قام بتوزيع خلاياه في بعض دول العالم ومنها السعودية، وتمركز تنظيم القاعدة في السعودية في العاصمة الرياض بقيادة يوسف العبيري (أحد الحراس الشخصيين لأسامة بن لادن في أفغانستان والسودان) بانتظار ردة الفعل على هذا الحدث المفصلي.

المطلب الثالث - أحداث الحادي عشر من سبتمبر

أصبح الحادي عشر من سبتمبر يوماً يؤرخ به وحدثاً مفصلياً في المسيرة العالمية، لكن السؤال الذي تردد بعد هذا اليوم هو لماذا خمسة عشر شاباً ممن نفذ العملية هم من السعوديين؟ وكانت هناك إجابة واحدة تقريباً شكلها كل فريق حسب هواه فالفريق المؤيد لهذه العملية أجاب بأن السعودية بلد الرسالة والتوحيد ومنها أنطلق الجهاد ولا غرابة أن يكون منها هذا العدد في عملية واحدة، والفريق المعارض في المقابل يقول أن السعودية بلد الإرهاب وهي المصدر الأول له عالمياً ولا غرابة في أن يشارك منها مثل هذا العدد دفعة واحدة. وبين هذا الفريق وهذا الفريق نشرت الأبحاث وألفت الكتب وكتبت المقالات ورويت الأساطير. ولم يقرأ أحداً هذا الحدث من منطلقات القاعدة السياسية الإستراتيجية التي تصب جميعها في إقامة دولة الخلافة الإسلامية، فالواقع يقول أن التجربة الناجحة للأفغان العرب (تنظيم القاعدة لاحقاً) في الحرب السوفيتية زادهم ثقةً بلغت حد الغرور، إضافة إلى نجاح حركة طالبان كمثال حي في تلك الفترة في إدارتها للفوضى التي كانت تسود البلاد أثناء الحرب مكنها من كسب تعاطف غالبية الشعب الأفغاني، لذا لم يكن اختيار خمسة عشر مقاتلاً من أصل تسعة عشر يحملون الجنسية السعودية في أحداث سبتمبر عشوائياً بل كان الهدف منه استفزاز أمريكا وإقناعها بأن السعودية هي المنبع الرئيس للإرهاب ويجب تخفيفه وبالتالي جرها إلى حرب داخلها بغرض تخفيف هذا المنبع فتحدث الفوضى وتثور المدن ليس فقط على مستوى المملكة بل على مستوى العالم الإسلامي وتبدأ خلايا التنظيم النائمة في السعودية التي زرعها قبل الأحداث في تنفيذ مهامها ضد القوات الأمريكية والسعودية التي ربما أن جزءاً منها يثور ضدها، وبذلك يكسب التنظيم تعاطفاً شعبياً وإقليمياً بل حتى دولياً لتبدأ أولى مراحل الدولة الثلاث: (النكابة، إدارة التوحش، التمكين) التي ذكرها أبو بكر ناجي (صاحب كتاب إدارة التوحش.. أخطر مرحلة ستمر بها الأمة)^(١) والذي ذكر أيضاً "خلصت حركة التجديد المعاصرة بعد أن عركتها الأحداث والمعارك وتراكمت لديها الخبرات خلال أكثر من ثلاثين عاماً إلى أن عليها القيام ببعض العمليات النوعية المرتبة بنظام معين والتي بدأت بعملية نيروبي ودار السلام لتحقيق الأهداف التالية - الهدف الأول: إسقاط جزء هام من هبة أمريكا وبث الثقة في نفوس المسلمين من خلال:

(١) - كتاب إدارة التوحش - أبو بكر ناجي نشر على العديد من المواقع على شبكة الانترنت منها

(<http://www.tawhed.ws/dl?i=caohnf7j>)

كشف الهالة الإعلامية الكاذبة بأنها قوة لا تقهر، وجعل أمريكا تستبدل حربها على الإسلام من نظام الحرب بالوكالة إلى أن تحارب بنفسها لتكشف أمام أعين شرفاء الشعوب وقلة من شرفاء جيوش الردة أن خوفهم من خلع الأنظمة لكون أمريكا تحمي هذه الأنظمة ليس في محله، وأهم عند خلع الأنظمة يمكنهم مواجهة أمريكا إذا تدخلت.

الهدف الثاني: تعويض الخسائر البشرية التي منيت بها حركة التجديد في الثلاثين عاما الماضية عن طريق مد بشري متوقع يأتي لسببين: الانبهار بالعمليات التي سيتم القيام بها في مواجهة أمريكا، والغضب من التدخل الأمريكي السافر والمباشر في العالم الإسلامي، بحيث يتراكم ذلك الغضب على كم الغضب السابق على دعم أمريكا للكيان الصهيوني مع تحويل الغضب المكبوت تجاه أنظمة الردة والظلم إلى غضب إيجابي ومد بشري لا ينضب لحركة التجديد، خاصة عندما ينكشف لأهل الغفلة من الشعوب - وهم الأكثرية - حقيقة عمالة هذه الأنظمة لأعداء الأمة بصورة لا ينفع معها أي أقنعة كاذبة، وبحيث لا يبقى حجة لأي مدعي بإسلام هذه الأنظمة وأعوامها. "وقد طالبت بعض الأصوات في أمريكا حينها باستهداف السعودية إلا أن القيادات العليا في البلدين كانت أكثر حكمة وعقلانية ولذلك اتجهت الإدارة الأمريكية في حربها ضد الإرهاب إلى قادة التنظيم في معقلهم في أفغانستان. ومع ذلك صدرت توجيهات من بن لادن كما ذكر بعض الباحثين بالبدء في تنفيذ العمليات في السعودية هذه التوجيهات كانت محل خلاف بين القيادة المركزية في أفغانستان وبين القيادة الفرعية لها في السعودية الممثلة في يوسف العبيري الذي رضخ لها لتبدأ أولى العمليات في ١٢ مايو ٢٠٠٣م، لينتهي الجيل الأول لتنظيم في السعودية في نهاية العام ٢٠٠٤م تخللت هذه الفترة العديد من الأحداث.

المبحث الثالث

الأيديولوجيا الإعلامية لتنظيم القاعدة:

المطلب الأول - تاريخ القاعدة الإعلامي

الأيديولوجية الإعلامية لتنظيم القاعدة كما عرفناها بأنها مجموعة الأفكار التي تشكلت في المرحلة التقليدية في أفغانستان وتم إعادة تجديدها وتصديرها نظرياً وعملياً والتعبير عنها عبر شبكة الانترنت بوصفها الوسيلة الإعلامية المتاحة للتنظيم لتخرج هذه الأفكار من الحيز المكاني المحدود إلى الحيز الفضائي اللامحدود في صورة نص أو صوت أو صورة (ساكنة أو متحركة) أو الثلاث العناصر معاً. والتعبير عن هذه الأيديولوجية يتطور بتطور وسيلة الإعلام الناقلة لها. والمتابع لتاريخ القاعدة الإعلامي يجد أنها مرت بعدد من المراحل هي:

"المرحلة الأولى: هي المرحلة التي سبقت أحداث ١١ سبتمبر وكان اهتمام القاعدة والمجموعات الإرهابية في الإعلام أكثر من اهتمام الإعلام بها سيما الإعلام الغربي.

المرحلة الثانية: هي المرحلة التي أعقبت أحداث ١١ سبتمبر وتم فيها توهج القاعدة في الإعلام الجماهيري بسبب تسليط الإعلام الدولي الضوء على تلك المجموعات وعملياتها، وهي المرحلة التي أسست لتشكيل الفكر الإعلامي للقاعدة وبلورة خطابها من خلال تقسيم العالم إلى فسطاطين.

المرحلة الثالثة: ٢٠٠٣-٢٠٠٤ : ارتبط العمل الإعلامي للقاعدة في هذه الفترة بالعمليات الإرهابية على الأرض فالحضور الإعلامي للقاعدة كان يسبق العمل الميداني.

المرحلة الرابعة: ٢٠٠٥-٢٠٠٧ : وهذه المرحلة غير مرتبطة بعمليات ميدانية إذ تكشف في هذه المرحلة العمل الإعلامي القاعدي^(١). ويمكن تقنين هذه المراحل الأربع وما بعدها إلى مرحلتين: مرحلة ما قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وهي المرحلة التي كان التنظيم يبحث فيها عن الإعلام من خلال (الفصائيات والصحف...) والمرحلة الثانية وهي مرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي شهدت الثورة المعلوماتية وهذه يمكن تسميتها بمرحلة صناعة الإعلام من قبل أعضاء التنظيم حيث انتقل معها التنظيم إلى العمل الإعلامي المكثف من خلال شبكة الانترنت حتى أنه أصبح يقاتل إعلامياً أكثر منه ميدانياً بعد امتلاكه لعنصر المبادرة.

وقد استطاع تنظيم القاعدة تفعيل الانترنت كوسيلة اتصال إعلامية روج من خلالها لأفكاره وجند بفضلها العديد من الطاقات الشابة يبدأ هذا التجنيد فكرياً يتحول مع مرور الوقت إلى سلوك عملي نتيجة الضخ الإعلامي المتواصل الذي يستهدف هؤلاء الشباب.

المطلب الثاني - تفعيل التنظيم للإعلام الإلكتروني:

أربعة عناصر كما ذكر الدكتور محمد سيد محمد لتفعيل الإعلام هي فهم الواقع، ثم تحديد الأهداف، ثم اختيار أنسب الوسائل، ثم المتابعة والتقييم^١. وأنسب وسائل الاتصال التي وجدها تنظيم القاعدة لتفعيل إعلامه لإيصال رسالته للجماهير هي شبكة الانترنت لأنها الوحيدة المتاحة له. وعملية الاتصال كما عرفها الدكتور صالح خليل أبو إصبع بأنها عملية ديناميكية يقوم بها شخص ما/ أو أشخاص بنقل رسالة تحمل المعلومات أو الآراء والاتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين، لتحقيق هدف ما، عن طريق الرموز، لتحقيق استجابة ما، في ظرف ما (أو سياق / بيئة اتصالية) بغض النظر عما قد يعترضها من تشويش^(٢) وعملية الاتصال هذه تقوم على عدد من العناصر وهي :

(١) الفرم، خالد - بحث مقدم لمؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني الذي نظّمته الرئاسة العامة للاستخبارات - الرياض ١ - ٤

ديسمبر ٢٠٠٧

^١ المسؤولية الإعلامية في الإسلام: ص ٦١

(٢) أبو إصبع، صالح خليل - الاتصال والإعلام

١ - المرسل: هو المصدر الذي يقوم بنقل المعلومة ويتكون عادة من عدد من الفرق الصحفية المتمرسية التي يكمل بعضها الآخر كفريق التحرير، والفريق الميداني كالمراسلين والمصورين، والفريق الفني. والمصدر بالنسبة لتنظيم القاعدة قد يقوم في بعض الأحيان بجميع هذه الأعمال كما كان يحدث سابقاً بالنسبة لتنظيم القاعدة في السعودية حيث كان الأعضاء الميدانيين هم أنفسهم الإعلاميين وقد تطور العمل الإعلامي للتنظيم حيث أصبحت هناك مؤسسات مستقلة تتولى العمليات الفنية والتوزيع مثل مؤسسة السحاب ومركز الفجر مؤسسة الفرقان الإعلامية.

٢ - الرسالة: هي المحتوى الذي يرغب المتصل بإصاله للآخرين سواء كان المحتوى معرفياً أو فكرياً وصيغة هذا المحتوى قد تكون صوتية، أو صورية مثل الكتابة، أو حركية كالصور والأفلام أو أن تكون جميعها في قالب واحد لتحقيق هدف أو أهداف محددة. وسيتم التفصيل في محتوى الرسالة من خلال أنواع الإيديولوجيات الإعلامية.

٣ - المتلقي: وهو المستهدف بالرسالة سواء كان فرداً أو جماعة أو حكومات وتنظيم القاعدة يستهدف كل هؤلاء إما لكسب التعاطف الجماهيري أو يستخدمها في سياق حربه الدعائية والنفسية ضد الحكومات العربية والأجنبية الهدف.

٤ - وسيلة نقل الرسالة: وهي الوسيلة الإعلامية التي تستخدم في نقل الرسالة وشكلت الانترنت الوسيلة الإعلامية الأبرز لتنظيم القاعدة حيث شن من خلالها حربه الإعلامية الشرسة على كافة الأصعدة وفق استراتيجيات إعلامية مدروسة وذلك من خلال المؤسسات الإعلامية التابعة لها ومواقع الانترنت المتعاطفة معها والتي من خلالها تم وتشكلت أيديولوجيته الإعلامية وهذا ما أشار له الانترنتي الشهير (لويس عطية الله) (أحد أبرز منظري تنظيم القاعدة على شبكة الانترنت) حين ذكر بأن "الانترنت أصبحت صديقة للإسلاميين، وأصبحت المكان الذي تصدر منه أخبارهم والمكان الذي تتشكل فيه خياراتهم، والمكان الذي فيه يجتمعون وينتقدون بعضهم البعض ويخرجون بأفضل الحلول ويتواصلون من أجل إنكار المنكرات ومن أجل تسيير المسيرات.. الانترنت صارت المكان الذي يحققون فيه ما عجزت كل التيارات الأخرى عن تحقيقه.. رغم كل ما هو متوفر لها.. شكراً يا إنترنت" (١) ..

المطلب الثالث - أهداف الأيديولوجية الإعلامية لتنظيم القاعدة

تنظيم القاعدة كتنظيم مسلح له أيديولوجيته الخاصة استطاع من خلال أيديولوجيته الإعلامية بكافة أنواعها بناء رسالته الإعلامية التي يهدف إلى توصيلها وهذه الرسالة تقوم على:

(١) لويس عطية الله - فن تحويل المستحيل ممكناً (واحد من ضمن عشرات المقالات المنشورة له على شبكة الانترنت والتي تلقى رواجاً لها بين المتحمسين والمتعاطفين مع التنظيم حتى أنه وضع له كتاب إلكتروني بجميع مقالاته

أولاً: الحضور السياسي والذي يتمثل في مواكبة الأحداث سواء مع أو ضد أفكار التنظيم من خلال الكلمات والبيانات التي يصدرها قادته وهذا يتجلى في الحضور الدائم لنائب قائد تنظيم القاعدة أيمن الظواهري في كل مناسبة تقريباً من خلال كلماته التي تصدر عن مؤسسة السحاب (الذراع الإعلامي لتنظيم القاعدة)، أو الظهور المتقطع لقائد التنظيم والذي عادة ما يظهر إلا في الأحداث التي تأخذ بعد إعلامي كبير كما حدث مؤخراً في غزة حيث ظهر بن لادن في شريط من إنتاج مؤسسة السحاب مدته (٢٢) دقيقة تقريباً. ثانياً: دعم ومؤازرة الحضور الميداني: من خلال التغطية الإعلامية لعملياته سواء قبل أو بعد العمليات التي يقوم بتنفيذها من خلال البيانات وتوثيق العمليات وهذا شاهدناه جلياً في فيلم (بدر الرياض)^(٢) تفجيرات الحيا العام ٢٠٠٣م. وما نشاهده حالياً في العراق من توثيق للعمليات سواء من تنظيم القاعدة أو من الفصائل الأخرى المسلحة

وهذه تمر بثلاث مراحل:

- ١ - المرحلة التحضيرية وهذه المرحلة تسبق تنفيذ العملية حيث يتم التحضير لهذه العملية شرعياً من خلال الدراسات والفتوى المبررة لها مثل مسألة التترس أو دفع الصائل... الخ. فكتاب يوسف العيري (حقيقة الحروب الصليبية) كما يذكر بعض منظري القاعدة هو كان بمثابة التحضير الشرعي لأحداث الحادي عشر من سبتمبر.
- ٢ - مرحلة التوثيق وهي مرحلة توثيق العملية إعلامياً تبدأ بتصوير مراحلها التي تمر بها قبل العملية كالاستطلاع والخطوات الفنية كتشريك السيارات وتفخيخها ولقاءات مع منفذي العملية و توثيق وصاياهم إلى أن تنتهي بتوثيق العملية نفسها كما شاهدنا ذلك في فيلم (بدر الرياض) تفجيرات الحيا.
- ٣ - ردة الفعل المتوقعة وهذه تعني بقراءة أصداء العملية وعلى ضوءها يحدد نشر العملية من عدمه إضافة إلى توقيت النشر. ففيلم بدر الرياض مثلاً الذي أنتجته مؤسسة السحاب يوعز بمنظري القاعدة إلى أن سبب تأخر نشر هذا الفيلم كان استراتيجياً لأخذ أكبر وقت لقراءة أصدائه ليكون الرد مناسباً لكافة ردود الأفعال.
- ثالثاً : مخاطبة الشعوب الغربية وتهديدها وبالتالي انعكاس ذلك داخلياً بالضغط على حكوماتها وهذا ما لمسناه مثلاً من توجيه بن لادن رسالة للشعب الأمريكي في العام ٢٠٠٤م أثناء فترة الانتخابات هناك

(٢) فيلم مصور للعملية التي استهدفت مجمع الحيا في ٨/١١/٢٠٠٣ يمكن مشاهدة الفيلم على الموقع:

(http://www.jarchive.info/categories.php?cat_id=10&page=2)

رابعاً: استقطاب عناصر جديدة للتنظيم من خلال استنهاضهم وذلك لتوسيع التنظيم في الإطار الأفقي (الحركي) خامساً: توجيه أعضاء التنظيم من خلال الخطاب الإعلامي للقادة والذي قد يحمل رموزاً مشفرة متفق عليها مسبقاً.

المطلب الرابع - أنواع الأيديولوجيا الإعلامية لتنظيم القاعدة:

اللغة بوجه عام هي الأساس التي تقوم عليه عملية الاتصال وهي العنصر الجاذب والمؤثر في الترويج للإيديولوجيات: السياسية، والثقافية، والدينية، وغيرها من الأيديولوجيات الأخرى واللغة الإعلامية تحديداً لغة بناء يمكن للقائم بالاتصال من خلالها إقناع الآخر (الجمهور) وتشكيل سلوكه وفق أيديولوجيته التي يسعى لتحقيقها عبر وسائل الإعلام وقد صنف الباحثون الإيديولوجية الإعلامية بوجه إلى عدد من الإيديولوجيات (أيديولوجيا النص، وإيديولوجيا الصورة، وإيديولوجيا اللغة، وإيديولوجيا الإعلان) وستعرف في هذا الجزء على أيديولوجيات تنظيم القاعدة وفق التصنيف أعلاه

١ - أيديولوجيا النص:

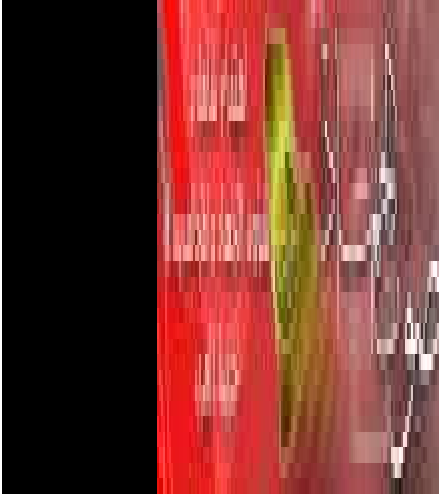
النص الإعلامي - أيّاً كان نوع الوسيلة التي تنقله إلى الجمهور - يتضمن أيديولوجيا مباشرة أو غير مباشرة ظاهرة أو خفية^(١). والقارئ المتابع لنصوص تنظيم القاعدة الإعلامية يجدها نصوصاً غير مباشرة فهي في ظاهرها جهادية إلا أنها تحمل بعداً سياسياً يعكس أفكار قادته المتمثلة في الوصول للسلطة بحجة إعادة دولة الخلافة الإسلامية وقد تطور النص الإعلامي للتنظيم بكافة أشكاله (المقروء، والمسموع، والسمعيصري) بفضل التطور التكنولوجي فبعد الحضور الباهت له قبل أحداث سبتمبر لعدم وجود إعلام خاص به طور أدواته الإعلامية من خلال شبكة الانترنت مستغلاً ما تقدمه من خدمات تقنية متطورة وبذلك تفنن في طرح نصه الإعلامي من خلال تعزيزه فنياً وتقنياً. وهذا التطور شمل كافة أنواع النصوص وذلك على النحو التالي:

أ- النص المقروء: وهذا يشمل الكتب، والنشرات، والرسائل، والحوارات، والأخبار، والمقالات، والبيانات، والتقارير، وقد استطاع التنظيم وبفضل ما وفرتة التكنولوجيا تفعيل النص المقروء بعدد من العوامل الفنية والمهنية ذات الطابع الصحفي كالإخراج والتصميم والصورة وصناعة الكتاب الإلكتروني هذه في عمومها عززت

الأيديولوجيا التي يريد القائم بالاتصال إيصالها للجمهور وكما نرى في الصور رقم (١) أغلفة بعض الإصدارات المكتوبة لتنظيم القاعدة والتي تظهر الحرفية العالية لدى هذه الجماعات من خلال استغلال التقنية في بلورة رسالتها الإعلامية حيث نلمس الإخراج الفني المتميز من حيث تناسق الألوان والصور التعبيرية والعناوين الجاذبة هذا غير أسماء الجملات التي تدل على المضمون والاهتمام

(١) البشر، محمد بن سعود (أيديولوجيا الإعلام - ٢٠٠٨)

بالعنوان ليس فقط على مستوى النشرات والكتب والأبحاث بل تجاوز ذلك إلى تسمية العمليات الميدانية بأسماء وعناوين جاذبة ذات دلالة مكانية وزمانية كأسماء المعارك التي حدثت في صدر الإسلام أو الشخصيات التي خلدها التاريخ كي تحاكي العواطف الكامنة عند الجمهور المستهدف.



صورة رقم (1) خاصة ببعض ألفة المجلات الجهادية

ب- النص المسموع: وهذا يشمل البيانات والأنشيد والمحاضرات والشعر والقصص والخطب الوعظية والحوارات والمناظرات سواء تلك التي تتم في غرف البال توك أو تلك التي تصدرها المؤسسات الإعلامية التابعة للتنظيم أو المتعاطفة معه إما لقادة التنظيم أو لأولئك الذين يتعاطفون معه من علماء ودعاة، هذه المواد ايضا بفضل التكنولوجيا أصبحت أكثر تأثيراً في قلب وعقل المتلقي نتيجة التقنية المصاحبة لها من مؤثرات صوتية متنوعة تتوافق ورسالة القائم بالاتصال أو دمج أكثر من مادة في إصدار واحد بحيث تكون أكثر جذباً للمتلقي

ج- النص المرئي: وهذا يشمل الصورة الساكنة والمتحركة كصور الفوتوغرافية الممنتجة أو كالأفلام الجهادية والعمليات الإرهابية المصورة واللقاءات مع قادة التنظيم أو المتعاطفين معه والدروس القتالية المسجلة بالصوت والصورة... الخ. وهذا أيضا تتجلى فيه مهنية عالية من التنظيم فهو يخاطب السمع والبصر في آن واحد إلا أن الصورة تظل أكثر تعبيراً وإيضاحاً للرسالة المراد إيصالها للمتلقى ولتوضيح ذلك عملياً سنأخذ شريط (بدر الرياض) الذي أشرنا له سابقاً مثلاً حياً لمدى تأثير النص المرئي من جانب ومن جانب آخر حرفية المؤسسة المنتجة له (مؤسسة السحاب) الذراع الإعلامي للقاعدة فمن الناحية الإخراجية للفيلم كان على مستوى عالي من المهنية من حيث العرض والترتيب والتنسيق فنلاحظ مثلاً التناسق بين الحركة والكلام، والمقاطع التي تم عرضها في الفيلم لم يكن اختيارها عشوائياً بل أن كل مقطع يحمل في ذاته رسالة إعلامية يريد القائم بالاتصال إيصالها إلى المتلقي ويحاول كذلك التأثير على المتلقي عندما يعرض الفيلم مقاطعاً ومشاهدات من الحروب الحديثة كحرب الخليج والحرب الأفغانية ومشاهد لنساء وأطفال من فلسطين والعراق فهو بذلك يحاول استنهاض المتلقي من خلال مخاطبته لعاطفته وغيته الإسلامية وعندما يعرض مثلاً مقاطعاً لأسامة بن لادن وهو يقسم "بأن إسرائيل لن تنعم بالأمن حتى نعيشه واقعاً في فلسطين" وتركيز الصورة على الجزء العلوي منه وهو يقسم ما هو إلا مخاطبة نفسية وعقلية بالصوت والصورة محروسة للجمهور وعندما يصور بعض القيادات الخليجية والعربية مع بعض القيادات الأمريكية في محاولة واضحة لإبراز وترسيخ نظرية المؤامرة التي تُتهم بها الأنظمة العربية من قبل التنظيم ما هو إلا تبرير لتكفيرها لها وإظهاره أيضاً لمنفذي العملية وهو يتلون وصاياهم واحداً تلو الآخر مبررين الأسباب والدوافع التي جعلتهم يقومون بالعملية محاولين بذلك إقناع المتلقي لتكتمل رسالة الفيلم الإعلامية وهم يتغنون بأنشودهم الشهيرة الزفة :

زفوا الشهيد وخلوا الزفة على السنة

الله الله

زفوا الشهيد لبيته الثاني في الجنة

الله الله

زفوا الشهيد بجرحه بدمه بثيابه

الله الله

أصل ما مات وسعيد يعيش في الجنة

الله الله.

٢ - أيديولوجيا الصورة

الصورة كما يقول الدكتور عبدالله الغدامي ستكون هي العلامة الثقافية وستكون هي مصدر الاستقبال والتأويل ولسوف يجري تغيير جذري في الذهنية البشرية تبعاً لذلك... وسوف تفتح أفقاً ذهنياً تتوارد من خلاله التصورات والأيديولوجيات لتعبر عن نفسها بصور مختلفة وهي مقياس ثقافي على مدى حدية التأويل أو تسامحه^(١) إذن فالصورة سواء كانت داعمة للنص الإعلامي كما رأينا في النص المرئي واستدلنا بشرط بدر الرياض أو عندما تأتي منفردة فهي تحمل دلالة فورية ذات طابع تأثيري أكثر من النص المقروء أو المسموع. والسبب في ذلك أن النص المكتوب أو المسموع يحتاج إلى فهم القارئ لرموز النص في سياقه الزمني والموضوعي المناسب، أما الصورة فإنها لا تحتاج إلا إلى التأمل بالطريقة التي قصدها صانع الصورة ومنتجها^(٢). فالصورة بما تحمله من دلالات تعبيرية هي ترسيخ للأيديولوجية. فأحداث الحادي عشر من سبتمبر وصورة البرجين وهما يهويان على الأرض كانت كفيلة بتحديد أيديولوجية تنظيم القاعدة التي لو أراد قاداته إيصالها نصاً لاحتاجت ربما إلى يوم كامل من التأويل والتفسير لإيصالها للمتلقى وهذه الصورة في المقابل نتجت عنها أيديولوجية في الاتجاه الآخر أيديولوجية (الحرب على الإرهاب) والتي لازالت ترزح تحت وطئتها بعض الدول مثل أفغانستان والعراق.. الخ. إضافة لما تحمله الصورة كما ذكرنا من دلالات فهي أيضاً تترجم نفسها بنفسها لا تحتاج إلى وسيط بين المرسل والمستقبل فالصورة رقم (٢) للأمريكي (بول جنسون) والذي اختطفه تنظيم القاعدة في السعودية بقيادة عبدالعزيز المقرن أوصلت بنجاح رسالة التنظيم التهديدية عملياً إلى كافة الشعوب في غضون (٣٠) ثانية تقريباً ولو أراد التنظيم إيصال هذه الرسالة كنص مسموع أو مقروء فهذا يحتاج منه إلى إعداد الرسالة وانتقاء مفرداتها مع ما يتناسب مع ثقافة الشعب المخاطب، إضافة إلى ترجمتها والتي قد لا تكون دقيقة وبذلك لا توصل الرسالة حسب ما يريد ولكن في حال الصورة احتاج فقط إلى أداة النحر ومدة العملية التي ربما لم تتجاوز الثلاثين ثانية

(١) الغدامي، عبدالله (الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي - ٢٠٠٤ - المركز الثقافي العربي)

(٢) البشر، محمد بن سعود (أيديولوجيا الإعلام - ٢٠٠٨)



صورة رقم (٣) للأمريكي بول جونسون أثناء نحره في الرياض

لذلك أصبحت الكاميرا جزءاً لا يتجزأ من عتاد المقاتل بل أصبحت حضورها في كثير من الأحيان أهم من السلاح نفسه كما حدث في سجن أبو غريب أو مقتل الطفل الفلسطيني محمد الدرة

٣ - أيديولوجيا اللغة:

اللغة هي الهيكل المكون للمعنى واللغة التي نقصدها هنا ليست اللغة الشعبية التي يتواصل بها أفراد المجتمع بل اللغة التي تحمل مضامين فكرية أو عقدية معينة لها دلالتها الخطابية الخاصة كما هو الحال في اللغة الإعلامية لدى تنظيم القاعدة والتي تحوي نوعين من الخطاب :

١ - خطاب تحريضي: وذلك بتحريض الجمهور على قتال اليهود والصليبيين وإخراج من جزيرة العرب واستهداف أعوانهم من الأنظمة العربية - حسب وصفهم - والمطالبة بخلعهم والانتقام منهم والتحريض كذلك على بعض الطوائف الدينية كالشيعة كما فعل الزرقاوي في العراق حين حرض على الشيعة في العراق. هذه اللغة تقوم على التكفير من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وآراء وفتاوى علماء الدين.

٢ - خطاب استنهاضي: من خلال شحذ همم الأمة للجهاد سواء بالنفس أو بالمال كما ورد مؤخراً في كلمة أسامة بن لادن بمناسبة أحداث غزة في بداية هذا العام حين يقول "فما أحراركم أمي أن تضعي

يدك بيد أبنائك المجاهدين لنواصل الجهاد ضد أعداء الدين ومواصلة استنزافهم في هاتين الجبهتين وغيرها من الجبهات المفتوحة أمامك مع التحالف الصليبي الصهيوني و وكلائه في المنطقة في فلسطين والعراق وأفغانستان و وزيرستان والمغرب الإسلامي والصومال... فواجبك دعمها جميعاً بالنفس والمال إلى أن تتم الكفاية، فقد خبرت الجهاد بفضل الله وأعرف تكاليفه المالية، فزكاة تاجر واحد من كبار تجار المسلمين تكفي لمصاريف الجهاد في جميع الجبهات المفتوحة اليوم ضد أعدائنا، وللجهاد سهم في الزكاة كما تعلمون، فالسعيد من وفقه الله تعالى ليكون سبباً في نصرته دينه والذود عن رسوله وإنقاذ أمته صلى الله عليه وسلم.. وما أشبه حال عسرة المجاهدين اليوم بالحال في جيش العسرة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أن جاء عثمان رضي الله عنه وجهاز معظم الجيش، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم" .. فمن ذا يكون عثمان المسلمين في هذه العسرة؟؟ وإني أعلم أن الكثير من تجار المسلمين لا يمنعهم البخل في أموالهم من الإنفاق في سبيل الله، ولكن يمنعهم من ذلك خشيتهم من أمريكا و وكلائها في المنطقة"^(١). إضافة إلى استقطاب أعضاء جدد ينتمون للتنظيم فكرياً وميدانياً واللغة الإعلامية في هذا الخطاب لا تختلف عنها في الخطاب التحريضي من خلال الاستشهاد بالآيات والأحاديث الشريفة وآراء العلماء. وكلا الخطابين يقومان على عدد من الأساليب:

أسلوب التكرار : وهذا الأسلوب واضح في سياستهم ومنهجهم من حيث تكرار نشر المواد الخاصة بهم أو تلك التي توافقهم في التوجه وتصب في صالحهم فمعظم هذه المواد كالكتب والفتاوى والأهازيج والوصايا والكلمات ... تتناقلها المواقع الالكترونية ويتم تحديثها بصفة شبه منتظمة على المواقع الجهادية

ب- أسلوب الوعظ والإرشاد: وهذا الأسلوب يندرج تحت الترهيب، والترهيب، والتحريض وهناك الكثير من المواقع الجهادية وغرف الدردشة والنشرات التي تغص بمثل هذا الأسلوب فهناك الفتاوى والكتب والمواضيع والرسائل والكلمات والرؤى والأحلام واللقاءات التي ترغّب وتحفز على تنفيذ الأعمال الإرهابية تحت مسمى الجهاد.

ج- أسلوب الاستعطاف : حيث يقوم التنظيم من خلال هذا لأسلوب بمخاطبة عواطف الشباب مرتادي شبكة الانترنت مباشرة كأن يتم عرض صور لبعض الأطفال أو النساء في العراق وفلسطين وهم يعذبون أو يقعون تحت الظلم أو كأن يقوم بدبلجة بعض الصور والأفلام لتحريك عواطف

(١) - كلمة نشرتها العديد من المواقع وأوردت بعض القنوات الفضائية مقاطع منها ويمكن الرجوع لها على الموقع

(http://www.jarchive.info/details.php?item_id=1062)

الشباب واستنهاضها ضد الدولة مصوراً أن كل ما يحدث سببه السلطة السياسية والشرعية في السعودية وغيرها من الدول

د- أسلوب الأناشيد والأهازيج : وفيه تستخدم الأهازيج والأناشيد الجهادية التي تحرض وتحفز للإرهاب تحت مسمى (الجهاد).

هـ- أسلوب الشعارات: وهذا الأسلوب يقوم التنظيم من خلاله بإطلاق شعارات رنانة يوحي من خلالها للشباب بأنه يحمل هم الأمة ومن هذه الشعارات (الدفاع عن مصالح الأمة وتقسيم الثروات وإقامة دولة إسلامية وجهاد الصليبيين وأبرز شعار يردده قادة التنظيم هو (القضية الفلسطينية)

و- أسلوب الهزل: يستخدم هذا الأسلوب لجذب الشباب فالشباب بطبيعته يحب المرح ولذلك يحاول بعض أفراد التنظيم أو المتعاطفين معهم استخدام هذا الأسلوب لكسب الشباب والتودد والتقرب إليهم من هذا الباب ونلمس هذا كثيراً في (غرف البال توك)^(١)

اللباس بوصفه لغة:

الصورة كما أشرنا سابقاً أسهل الطرق لمحاكاة قلب وعقل المتلقي لذلك جسد قادة تنظيم القاعدة ثقافة الصورة على أكثر من جانب بما في ذلك ظهورهم الإعلامي وهم يرتدون العمامة. فاللباس كما يقول الدكتور الغدامي (نص قابل للتأويل مثلما هو معرض لسوء الفهم وسوء التأويل بقدر ما هو مفهوم ومدرک، وقد يكون لعبة أيديولوجية ومادة لصراع الأفكار والنظريات^(٢)). وكما نرى في الصورة رقم (٣) بن لادن والظواهري وهم يرتديان العمامة التي تحمل دلالة رمزية ذات طابع تراثي فالعمامة كما يقول الجاحظ من عادات العرب وارتدائهما لها في المجتمع الأفغاني أو الباكستاني يحاكي عواطف وعقول الجمهور العربي وكأنهما يقولان حتى وإن ابتعدنا عن المنطقة العربية فنحن عربيان وقضيتنا عربية، إضافة إلى دلالتها القيمية لها المتمثلة في الوقار والاحترام وربما البعد الديني.

(١) الموكل، أحمد (بتصرف من بحث سابق مقدم لمؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني الذي نظّمته الرئاسة العامة للاستخبارات -

الرياض ١-٤ ديسمبر ٢٠٠٧ بعنوان دور الانترنت في تجنيد الخلايا الإرهابية

(٢) الغدامي، عبدالله (الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي -٢٠٠٤ - المركز الثقافي العربي)



صورة رقم (٣) بن لادن والظواهري وهم يرتديان العمة

وفي الجانب آخر مثلاً نقرأ في اللباس الذي يرتديه قائد تنظيم القاعدة الأسبق في السعودية عبدالعزيز المقرن (قتل في مواجهات مع قوى الأمن) في الصورة رقم (٤) لغة أخرى ذات طابع حربي فصورته الرمزية بملابسه العسكرية وارتدائه الحزام الناسف ووضعه للقناع على وجهه توحى للمتلقي برمز القائد الميداني والقوة التي يمتلكها التنظيم خصوصاً حينما تتماهى هذه الصورة مع الإلقاء الحماسي تحدث تأثيراً كبيراً على المتلقي



صورة رقم (٤) عبدالعزيز المقرن باللباس العسكري

٤ - أيديولوجيا الإعلان (الدعاية)

الحضور الإعلامي المكثف للتنظيم في مناسبة أو غير مناسبة هو نوع من الدعاية التي يمارسها التنظيم فالتواجد الشبه الدائم لنائب قائد التنظيم أيمن الظواهري هو نوع من الدعاية وكأنه يذكر فقط بوجود التنظيم وهو ما أكدده حين قال " إن أكثر من نصف هذه المعركة يدور في ساحات الإعلام، ذلك أننا نخوض معركة إعلامية في سباق لاستمالة قلوب وعقول المسلمين"^(١) كما أن الفيلم الذي ظهر فيه الزرقاوي قبل مقتله وهو يخطط ويستعرض

^(١) استشهد بذلك وزير الدفاع الأمريكي الأسبق في إحدى كلماته وكلمته منشورة بعد ترجمتها على الموقع:

مهارته العسكرية في استخدام السلاح هو نوع آخر من الدعاية للتنظيم. ولعل الإصدار الأخير كذلك لتنظيم القاعدة في جنوب الجزيرة العربية بداية العام ٢٠٠٩م بعنوان "من هنا نبدأ... وفي الأقصى نلتقي"^(٢) والذي أعلن فيه عن اندماج تنظيم القاعدة في السعودية مع التنظيم في اليمن دعاية الهدف منها ربما إثبات أن التنظيم في السعودية لا زال موجوداً وقادراً على تقديم نفسه ميدانياً والعنوان في حد ذاته هو نوع من الترويج وكأن التنظيم لديه من القوى ما يجعله يصل الأقصى على ظهور الجياد -حسب ما ورد- في الفيلم. والدعاية الأخرى التي حاول التنظيم يروج لها هو امتلاكه للسلاح النووي وهو ما لم تستطع امتلاكه دول وليس بمجاميع مسلحة.

المطلب الخامس - ابرز المؤسسات الإعلامية لتنظيم القاعدة

يعتبر تنظيم القاعدة من أوائل التنظيمات التي وضعت لها مؤسسات إعلامية على شبكة الانترنت حيث أنشأ كل فرع من فروعها المنتشرة جناحاً إعلامياً ناطقاً بالإعلامية باسمه إلى أن تم توحيد العمل تحت (مركز الفجر الإعلامي) مع الإشارة الإعلامية هي:



مجلة صوت الجهاد :

كان موقع Alneda.com (النداء) هو الوحيد لدى تنظيم القاعدة بعد هجمات ١١ سبتمبر وكانت من خلاله تصدر بيانات التنظيم وبعد السيطرة عليه تفرع عنه موقع صوت الجهاد الناطق الرسمي بتنظيم القاعدة في السعودية والذي تصدر عنه مجلة صوت الجهاد ومعسكر البتار ومجلة الخنساء والعديد من الكتب والأبحاث .



مؤسسة السحاب الإعلامية:

تتولى الإصدارات الخاصة في بلاد خراسان أول إصدار لها كان العام ٢٠٠٠م حين تم تصوير الهجوم على المدمرة كول في خليج عدن صدرت لها السنوات الأخيرة عدد من الإصدارات باللغة الانجليزية وهي الذراع الإعلامي الرئيس للتنظيم خصوصاً الجيل الاول بن لادن والظواهري فجميع إصدارات هذا الجيل تصدر من خلالها

(http://www.project-syndicate.org/print_commentary/rumsfeld3/Arabic)

(٢) يمكن الإطلاع على الفيلم على الموقع (http://www.jarhive.info/details.php?item_id=1060)

القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين:

مختص بإصدارات القاعدة في بلاد العراق (قبل اندماج القاعدة في دولة العراق الإسلامية) وتم استبداله بـ " مؤسسة الفرقان " التابعة لدولة العراق الإسلامية،



القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي:

مختص بإصدارات القاعدة بالمغرب الإسلامي (الجزائر - المغرب - تونس - موريتانيا - ليبيا)



وهي مختصة بإصدارات القاعدة في جنوب جزيرة العرب (وأصبحت الآن مختصة بإصدارات القاعدة في اليمن بعد اندماج تنظيم القاعدة في السعودية مع التنظيم في اليمن)



الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية:

جاءت تسميتها بهذا الاسم على غرار (الجبهة العالمية لمحاربة اليهود والنصارى) التي تأسست عام ١٩٩٨ في أفغانستان على يد زعيم القاعدة أسامة بن لادن.

- فكرة الجبهة: اقترح شخص يدعى أحمد الواثق بالله وهو اسم مستعار لقيادي أصولي من «المركز الإسلامي العالمي» الذي دأب على بث بيانات القاعدة وبين لادن خلال الشهور الماضية: «تكوين سرايا تكون متفرعة من الجبهة بحيث كل سرية لها دور أو ادوار معينة فمثلا سرية لنقل بيانات المقاتلين والتقارير الإخبارية وسرية متخصصة في الأمور الدعوية وسرية للأمور العلمية والبحثية والدراسات المختلفة وسرية للأمور الاقتصادية وغيرها من أنواع السرايا»^(١). ويطلق المدعو صلاح الدين الثاني الذي يقدم نفسه على أنه أمير الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية التي أنشأها لتكون نوعا من الواجهة الإعلامية

تاريخ تشغيل الجبهة: بدأ عمل الجبهة في أكتوبر من العام ٢٠٠٤ استطاعت أن تكسب ثقة الجيل الثاني من تنظيم القاعدة في السعودية ويبدو أنها حصلت على الأرشيف الخاص بهم حيث قامت بإصدار العدد ٣٠ من مجلة صوت الجهاد بعد توقفها ثم أصدرت سلسلة أفلام دماء لن تضيع تتضمن وصايا أعضاء التنظيم الذين قتلوا في مواجهات

(١) جريدة الشرق الأوسط-الأربعاء ٢١ شعبان ١٤٢٥ هـ ٦ أكتوبر ٢٠٠٤ العدد ٩٤٤٤

مع قوى الأمن السعودي ثم أصدرت مجلة (صدى الجهاد) كما أنها تتولى إنتاج وتوزيع مواد تنظيم القاعدة في الصومال (حركة الشباب المجاهدين)



مؤسسة الفرقان الإعلامية:

وهي المسئولة عن إصدارات دولة العراق الإسلامية فقد تم تأسيس مجلس شورى (الجهاديين) بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١٥ بهدف توحيد الجهود وكخطوة أولى لقيام الدولة الإسلامية. وتكون المجلس في بدايته من خمس جماعات هي : القاعدة وجيش الطائفة المنصورة، وجيش أهل السنة والجماعة، وسرايا أنصار التوحيد، وسرايا الغرباء، ثم التحقت بهم كتائب الأهوال، وسرايا الجهاد الإسلامي — العراق — وكتائب المرابطين. إلى أن تم الإعلان عن قيام "دولة العراق الإسلامية" في ٢٠٠٦/١٠/١٣ م



مركز الفجر الإسلامي:

بعد أن تم تأسيس دولة العراق الإسلامية في العام ٢٠٠٦م تم توحيد الجهود الإعلامية حيث أصبح مركز الفجر هو الموزع الرسمي لكافة الإصدارات التي تصدر عن المؤسسات الإعلامية المؤسسة لدولة العراق وقد تم إنشائه للنواحي أمنية وذلك في محاولة فصل المؤسسة الإعلامية عن الحركة ميدانياً حيث تقوم المؤسسات الإعلامية بإرسال المواد الخام إلى المركز عبر المراسلات الداخلية لبعض المواقع الجهادية المعتمدة أو إرسالها مشفرة عبر البريد الإلكتروني أو أي طرق أخرى يتم الاتفاق عليها فيما بينهم ويقوم المركز بعد ذلك بعمل روابط وحذف وإضافة ما يراه القائمون عليه ثم يقوم بنشرها في المنتديات الجهادية المعتمدة إليه وهي (الإخلاص - الحسبة - الفردوس - البراق) وقد نشر المركز في شهر في شهر سبعة من العام ٢٠٠٧م أكثر من ١٩٥ إصدار متنوعة^(١)



إخوانكم في
مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي
دولة العراق الإسلامية / وزارة الإعلام
3/رمضان/1428
15/9/2007
المصدر : (مركز الفجر للإعلام)



⁽¹⁾-An RFE/RL Special Report By Daniel Kimmage - the al-qaeda media nexus-march 2008

صورة رقم (٥) تبين توزيع مركز الفجر الإعلامي

ويقوم بتزليلها مركز الفجر كما في الصورة رقم (٥)
وقد أصدر المركز العدد الأول من مجلة المجاهد التقني وبعد ذلك تولت الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية إصدارها
وهذا مؤشر على ارتباط الجبهة بالجيل الثاني من القاعدة وليس الجيل الأول.
والمركز من أنشط المراكز الإعلامية وهو يمثل نموذج للعمل الإعلامي الإلكتروني

المطلب السادس - نتائج المرحلة الإعلامية (الافتراضية):

يمكن تصنيف نتائج هذه المرحلة إلى ثلاث جوانب:

١- الجانِب الإلكتروني: حيث ظهر خلال هذه المرحلة مصطلحين هما الجهادي الإلكتروني والإعلام الجهادي

الجهاد الإلكتروني: كما يعرفه بعض المهتمين به بأنه "الوسائل والطرق التي يمكن بها إحداث أكبر ضرر مادي وبشري ومعنوي للعدو باستخدام شبكة الإنترنت ، ويتم اكتشاف الوسائل المستخدمة من قبل المتخصصين في مجال الإنترنت والشبكات ، وأغلب الاكتشافات تمت من قبل الأشخاص المدعوون (المخترقون أو Hackers) وتعد شخصية (إرهاي ٠٧)^(١) أشهر الشخصيات في هذا المجال ولديه موسوعة حول الاختراق منشورة على شبكة الانترنت. وقد تعرض موقع وزارة الدفاع السعودية إلى محاولة الاختراق وتم بالفعل اختراق الصفحة الأولى كما في الصورة رقم (٥) فقط ولم يستطع المخترق تدمير الموقع وهذا راجع ربما إلى قوة الحماية

(١) - اسمه الحقيقي يونس التوسي (معتقل في بريطانيا)



صورة رقم (٦) تبين اختراق الصفحة الرئيسية لموقع وزارة الدفاع السعودي

ثانياً: مصطلح الإعلام الجهادي:

يقول (أبو ياسين أحمد الواصل بالله) صاحب فكرة الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية في موضوع منشور على شبكة الانترنت بعنوان (نحن وهم....الإعلام الجهادي ومخبرات العدو...المسيرة مستمرة بعون الله)^(٢) "إننا وإياكم على ثغر عظيم....إننا نسعى لنصرة الحق ونشر الوعي وتبيان الحقائق بكل الأساليب والتقنيات المتاحة....إننا نناصر المجاهدين الأحرار في كل مكان....إننا الأذرع الإعلامية للجهاد والمقاومة الإسلامية العالمية.....إننا الأذرع الإعلامية للحق والخير" ويضيف في نفس الموضوع "والإعلام الجهادي هو خليط من التخصصات والمشارب..فهناك الداعية وهناك الخطيب وهناك المهندس والحلل..وهناك المجاهد الذي يقاتل في سبيل الله وهناك المعلمة والمهندسة والمثقفة وغير ذلك....يعني نخب وكوادر وقيادات الإعلام الجهادي خليط متنوع من التخصصات والتوجهات ولكنه كله يصب في هدف واحد ألا وهو نصرة الجهاد والحق والخير". ويقول آخر في موضوع على شبكة الانترنت بعنوان (الإعلام الجهادي ..أهميته ... أهدافه.... وسائله) "إن الإعلام الجهادي له هدفين من خلالها نستطيع أن نعرف كيف نحارب أعداء الله الهدف الأول: تحريض المؤمنين قال تعالى (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين) فهذا يكون من

^(٢) نشر على العديد من المواقع على شبكة الانترنت ومنها

الموقع (<http://www.aljazeeraatalk.net/forum/archive/index.php/t-67304.html>)

خلال محاضرات صوتية ومرئية أو كتب أو مقالات أو أفلام نعرفهم واقعهم وحكم الله في هذا الواقع والواجب المحتم عليهم ورفع معنوياتهم الهدف الثاني: حرب أعداء الله وإغاثتهم وإرهابهم وزرع روح الانهزامية وهذا يكون من خلال الرسائل القصيرة والصورة سواء أفلام أو تصاميم فيها من زرع الانهزامية في قلوبهم توصل الرسائل بالشكل المناسب". ومن هنا نستنبط مفهوم الإعلام الجهادي لدى هذه الجماعات بأنه تحريض على الجهاد ونصرة للمجاهدين وإغاية لأعداء الله، وتبيان للحقائق من خلال تزويد العامة بالمعلومات والأخبار عبر الوسائل الإعلامية المتاحة.

أهمية الإعلام الجهادي لدى القاعدة

الحرب التي يشنها تنظيم القاعدة على كافة الجبهات تقوم على حرب الاستنزاف التي تعتمد تكتيكاً على حرب العصابات وهذه الحرب بدون غطاء إعلامي يعني الخسارة المبكرة لذلك شعر التنظيم بأهمية الإعلام يقول، القائد السابق لتنظيم القاعدة في المملكة عبدالعزيز المقرن إن من الأمور التي يجب أن توفرها القيادة للقيام بحرب عصابات هو (تنظيم الدعاية والإعلام داخلياً وخارجياً وتكوين جهاز إعلامي متكامل قادر على إيصال صوت المجاهدين داخلياً وخارجياً).^(١) وقد لعبت الانترنت الدور الرئيس بوصفها جهاز إعلامي متكامل ساهم بشكل كبير في الترويج لأفكار التنظيم على كافة الأصعدة.

٢- الجانب الفكري

من نتائج هذه المرحلة أيضاً تأثر بعض أبناء هذا البلد بما يكتب في شبكة الانترنت فكرياً. وقد سئل الدكتور/ عادل بن عبدالله العبدالجبار^(١) أحد أعضاء لجنة المناصرة^(٢) في تجربته مع الموقوفين (هل تتناقشون وبصراحة معهم عن مدحهم لأنفسهم وثنائهم على أعمالهم ووصف هؤلاء بأبطال المواجهة ومن ثم إن قتل أصبح شهيدا كما رأيناه في مواقعهم على النت من الشهادة لهم بالجنة ووضع تصميم بذلك بالفوتشوب او عمل فلاش بإنشاد حماسي وعبارات جهادية؟) وقد أجاب:

- نحن بحاجة أن نتحدث بشفافية ووضوح فقد دارت بيننا مناقشات موسعة في تصديقهم لكرامات زعماء الفكر المنحرف ووصفهم بالمجاهدين حتى وللأسف الشديد شهدوا لهم كما قلت بالشهادة في سبيل الله واللجنة متناسين الضوابط الشرعية في هذا الإطلاق الذي له ما بعده من سلبيات فهذا رجل يقف أمام رسول الله فيقتل ما شاء الله

(١) عبدالعزيز المقرن - معسكر البثار العدد الرابع - ذو الحجة ١٤٢٤هـ

(١) عضو لجنة المناصرة أنظر جريدة الرياض - الحلقة الثانية من سلسلة حلقات (أسرار الخلية والتنظيم) ١٩-١٠-٢٠٠٥

(٢) لجنة أنشأت لمجابهة الفكر الإرهابي بالفكر تحت إشراف ورعاية الإدارة العامة للعلاقات والتوجيه بوزارة الداخلية

من العدو فيتمنى الصحابة أن يكونوا مثله فقالوا ما أجلده وما أقواه وما أشجعه هو في الجنة إن قتل فقال رسول الله بل هو في النار ليلحق به أحد الصحابة ويتبعه ويراقبه حتى إذا ما أصيب نزل من فرسه وقتل نفسه وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حين قال هو في النار مع أنهم شهدوا له بالجنة ثم بدأنا في عرض مسائل وردود ومناقشات جيدة حول ذلك اتسمت بالشفافية والتجرد وهنا تبرأ بعض الموقوفين من الشهادة لمن مات في المواجهات من أصحابهم بالجنة وضررنا لذلك أمثلة واضحة في فلاشات مؤثرة كما قلت في السؤال وأن أحدهم كان يعمل مع اثنين على تصاميم على شبكات النت يشهدون لهم بذلك. ومن ذلك وبصراحة التصميم الذي يحمل صورة عبدالعزيز المقرن وتعلوه سحابة بيضاء كتب عليها آيات الشهادة له بالجنة، ومثل ذلك تركي الدندني وراكان الصيخان وغيرهم، وهنا رجع من كان معنا في الجلسة يعتقد هذا وأنه أخطأ وأنه لا يجوز له الشهادة لأحد بذلك وأنه عاد إلى منهج الأمة الوسط في أن مردهم -هؤلاء الموتى- إلى الله وحده، إلا أنهم اقترفوا ذنباً كبيراً بسفك الدم الحرام والإخلال بالأمن في بلادنا المباركة). والصورة رقم (٧) تؤكد استخدام هذه الجماعات للتقنية للتأثير على الشباب



صورة رقم (٧) تبين استخدام التقنية في التأثير على المتلقي

وقد عرض التلفزيون السعودي في برنا(همومنا) وعلى مدار اثنا عشر حلقة العديد من النماذج لأولئك الذين تأثروا فكرياً بالفكر الجهادي من خلال شبكة الانترنت تقول إحدى الفتيات التي أجري معها لقاء وسنقل ما قالته نصاً وحسب ما ورد في موقع (مراجعات فكرية)^(١)

" هذيك الفترة زي ما قلت كان علىّ ضغط اجتماعي، وعائلي، شوية فيخلي الإنسان أحياناً الضغط العالي يخلي الإنسان ما يفكر، فدخلت في هذي المنتديات تعرفنا على إنسان يقول إنه قائد وأنه يقدر يخلينا ويساعدنا نصر الأمة" وقد سأل مقدم البرنامج أحد الشباب الذين غرر بهم ويكنى (أبو سعود):

^(١) <http://www.murajaat.com/humomnaa.php>

"دعني أعود إلى أبو سعود لو سمحت في تجربتك تحدثنا فقط من ضمن أدوات تأثيرهم هناك استشهاد بآيات انتقائية أيضا ذكرت بأن هناك ترغيب جعل طريق واحد فقط اللجنة حدثني أيضا عن الوسائل إلى تتبع الأخرى كيف يؤثرون على الشباب يدخل بدافع الفضول يخرج من هذا الموقع وهو مستدرج ومغرر به بشكل ثاني" وقد أجاب هذا الشاب بقوله "طبعاً عن طريق الصور والفوتوشوب والفلاش والأناشيد الإسلامية والشيء الثاني محاضرات لبعض الدعاة يعني يتكلمون عن العراق وحوله ولو دخلت داخل موقع الأسرى هناك محاضرات كثيرة لمشايع نعرفهم هنا في المملكة يتكلمون عن الجهاد في العراق والجهاد في أفغانستان" ويضيف "بالنسبة للصور احنا وجدنا صور كثيرة في الفلاش والفوتوشوب يحرفون فيها أشياء كثيرة، كون هذا قتل في العراق يأتي الشاب مبتسم وجهه أبيض حتى رافع السبابة يعني أشياء، صور كثيرة زي كده فتحن نظن أو نقول هل الشباب فعلاً يذهب للجهاد في العراق وفي أفغانستان يحصله زي الأشياء هذه، يعني كرائحة المسك كرفع السبابة، وجهه أبيض، يعني حتى صورته يعطيك صورته قبل وبعد قبل يعني كان الرجل أسمر وبعد يعني شيء". وفي سلسلة الحلقات التي نشرتها جريدة الرياض^(١) تحت عنوان (أسرار الخلية و«التنظيم») ورد في لقاء مع موقوف رمز لنفسه بـ: ج. ع. م. العمر ٢٣ عاماً وضع من خلاله استغلال التنظيم للانترنت في تجنيد أعضاء لها ونورد هنا مقتطفات من هذا اللقاء:

(- ماهي التهمة التي ادخلتك السجن وعالم هذه الخلية؟

تممتي هي الانتماء للتنظيم والتكفير والتعاطف مع منفذي تفجيرات مجمع الحيا الذي راح ضحيته الكثير من الأبرياء والأنفس المعصومة. كما أني كنت احد الذين كانوا يبرزونها في الانترنت بأحداثها على أنها نصر وإنجاز للتنظيم بوضع العبارات والأناشيد والفلاشات الملمعة لها والمنوّهة بما خلفته من تدمير!

- ذكرت انك كنت تبرز تلك الأعمال وتباركها في الانترنت، فما ابرز المواقع التي كنتم تروجون من خلالها ذلك؟ كنت اكتب وأشارك في العديد من تلك المواقع التي تجد حضوراً من المتابعين فضلاً عن كون بعضها مؤيداً ومحفزاً لنا بقبول أي شيء عن أعمال التنظيم والأحداث خاصة السياسية منها مواقع ومنتديات: («الإصلاح» الذي يشرف عليه الفقيه، و«التجديد» بإشراف المسعري كذلك مواقع «القلعة» و«الأنصار» و«الساحات» و«الحسبة» وغير ذلك من المواقع الجهادية).

- هل ساهم ما يكتب في تلك المواقع في زيادة تأثرك بهذا الفكر؟ فأجاب:

بالطبع خاصة فيما يعرض مباشرة في «البالتوك» ومن ذلك تحديداً (غرفة الأنصار) فقد كنت استمع لمناقشتهم وأحاديثهم عن الجهاد والتكفير فطلبت أن يضيفوني في بداية الأمر رفض أولئك المشرفون على الغرفة وبعد تكرار وافقوا ويا ليتهم رفضوا!

(١) - جريدة الرياض العدد ١٣٦٣٤ - أسرار الخلية والتنظيم - الحلقة الخامسة (٢٣ موقوفاً يروون تجاربهم ويوجهون رسائل

صادقة لأعضاء الفئة الضالة الهاربة) ٢٢-١٠-٢٠٠٥

- هل لك أن تعطي موجزاً عن غرفة الأنصار بالانترنت؟
- «غرفة الأنصار» من يدخلها في البداية يحسبها غرفة تتحدث عن الجهاد وتحت عليه بصدق لكن هي في الحقيقة تكفير للحكومات وتنقيص للعلماء خاصة السعودية، لاسيما أنهم يستخدمون صوتيات لأسامة بن لادن والظواهري وبيانات كتائب الحرمين وصوت الجهاد وغيرها.
- هل أخبار الجهاد التي تكتبها في الانترنت كلها حقيقة؟
- (ابتسم وقال): اعترف لك بأنها كانت كذباً «وفيرة» كما يقال خاصة في الإنجازات الجهادية التي كنا نعتقد أنها بالملكة فكنت أكتب أخباراً مكذوبة عن رجال الأمن والتفجيرات وكنت أكذب وأبث عبر المواقع للإشاعة وكان مشرف «موقع القلعة» مرتاحاً مني.
- غريبة أنك تكذب وهم عودوك على مزاعم التدين فالمؤمن لا يكذب؟!!
- والله ما عرفت ذلك إلا بينهم ومعهم «وما هو وحدي» لذلك كنا نتساهل بأمر الدين باسم الدين وان ذلك من باب (الأمانيات).
- اعطني ابرز ما كنت تقوم به وهل بث لك بعض البرامج والكتابات تلك الفترة عن شيء من الأحداث الإرهابية التي وقعت بالملكة؟
- كنت أوزع نشرات التكفير في المنتديات وقروبات البريد المجانية محتسباً الأجر «جهلاً مني» وكنت أدافع بقوة عن مشروعية تفجير الحيا بنشر روابط «غزوة بدر الرياض» وكنت احتاط أمنياً لكن الأجهزة الأمنية السعودية كانت قوية جداً لذلك تتبعونا وقاموا بالتعرف على كثير منا فحمد الله على ذلك لأنهم أنقذوني من الجحيم الذي كنت فيه..
- كيف كنت تغير وتضل عبر الانترنت فيما يذكره العلماء تحذيراً من الإرهاب وتلك التفجيرات؟
- كنت انقل فتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله مكذوبة ومدبلجة، لإسقاط هيئته لأنه كان يفتي بتحريم العمليات الاستشهادية وأنها انتحارية ولو في فلسطين فضلاً عن نشر صور العلماء ووضع فلاشات لأزعم أنهم مشائخ سلطة).

٣ - الجانب الميداني:

وهذه المرحلة تتجلى في عدد السعوديين الذين ذهبوا للعراق حيث تشير بعض التقارير إلى نسبة السعوديين يبلغ تقريباً ٤٥% وهذه النسبة كبيرة ومشكوك في صحتها إلا أن المؤكد وجود سعوديون هناك ومواقع الانترنت الجهادية ما بين فترة وأخرى تزف - حسب وصفها - نبأ استشهاد بعض السعوديين معظم هؤلاء الشباب غرر بهم عن طريق شبكة الانترنت

التوصيات:

قال وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد إن الولايات المتحدة تخسر الحرب الدعائية ضد تنظيم القاعدة وأعدائها الآخرين^(١). ونحن لا بد أن نعترف بنجاح هذه الجماعات إعلامياً ونجاحهم هذا يقودنا للاستفادة من تجربتهم الإعلامية عملياً ومواجهتهم بنفس الإستراتيجية وذلك على النحو التالي:

١- إنشاء مركز إعلامي جامعي افتراضي يمارس من خلاله طلاب كليات الإعلام العمل الصحفي الإلكتروني في هذا المجال تحديداً يتضمن الرد على إصدارات القاعدة وتفنيد ما يرد فيها بنفس الأسلوب والطريقة هذا المجلس يتكون من التالي:

أ- مجلس تنفيذي يضم عدد من أعضاء هيئة التدريس في المجال الإعلامي وبعض الطلاب المهنيين مهمة هذا المجلس إدارة المركز أو رئاسة التحرير حيث يقوم هذا المجلس بتحديد المواد التي تنشر عبر المركز والوقت المناسب لنشرها وتوجيه الأقسام الفرعية الأخرى وهذا المركز يقابله (مركز الفجر) والذي قوم بمنتجة المواد ونشرها على شبكة الانترنت وفق ما يراه

ب- كل جامعة من الجامعات تقوم بتكوين فريق إعلامي داخلي يمارس العمل الصحفي الإلكتروني في هذا المجال ويقوم بإرسال المادة المعدة (مقروءة، أو سمعية، أو مرئية) إلى المركز الرئيس عبر خدمة الاتصال الداخلي التي يوفرها المركز أو عبر البريد الإلكتروني والذي بدوره يقوم بعمل روابط وإنزالها على المواقع الجهادية بعد حصرها والتسجيل فيها ونشرها في المواقع الرياضية والمواقع الجماهيرية بوجه عام وهذا يقابله في المؤسسات الإعلامية التابعة للقاعدة (مؤسسة السحاب، وصدى الملاحم ، والفرقان..). يشير المركز الرئيس عند نشر المادة للمركز الذي قام بإعدادها مثال ذلك (المركز الإعلامي فرع جامعة الملك سعود يقدم فيلم (تنظيم القاعدة الوجه الآخر) ثم يذيلها بـ (المصدر المركز الرئيسي) ويمكن نسخ هذه المواد على أقراص (cd) وتوزيعها ويمكن تقديمها كعروض في المدارس

ت- مواكبة الأحداث والرد عليها في حينه فعلى سبيل المثال حينما نشر بن لادن كلمته بمناسبة أحداث غزة لو أن جهة قامت بإصدار إلكتروني (فيلم وثائقي) يوضح جهود المملكة في خدمة القضية الفلسطينية كاستعراض جهود المصالحة التي قامت بها المملكة في اتفاقية مكة والدعم

(١) - جريدة الرياض ٢٠ محرم ١٤٢٧هـ الموافق - ١٩ فبراير ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٥٤

المالي الذي تقدمه للفلسطينيين، ودمج هذا الفيلم بمشاهد من الدمار الذي سببه التنظيم من خلال الحرب العالمية ضد الإرهاب والتي كان سببها الأول ثمرات هذا المركز كثيرة فبالإضافة إلى مهامه الإعلامية المتمثلة مواجهة إعلام القاعدة ينمي ثقافة العمل الجماعي وروح الفريق الواحد بين طلاب الكليات الإعلامية والتنافس بين المراكز الأخرى هذا التنافس بالمقابل سيعود على الصالح العام أخيراً : كان من المقرر تقديم هذا المركز عملياً في هذا البحث من خلال تصميم صفحة تجريبية توضح صورته بشكل أفضل وأقرب للتصور إلا أن عامل الوقت لم يسعفني للقيام بذلك

المصادر:

أولاً الكتب:

كتاب الأيولوجيا ضمن سلسلة دفاتر فلسفية - إعداد وترجمة محمد سيلا وعبدالسلام بنعبد العالي - الطبعة الثانية - ٢٠٠٦

٢ - أيديولوجيا الإعلام - الطبعة الأولى - ٢٠٠٨ الدكتور/ محمد بن سعود البشر

٣ - الاتصال والإعلام - ، صالح خليل أبو إصبع

٤ - (الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي - ٢٠٠٤ - المركز الثقافي العربي) الدكتور/ عبدالله الغدامي

٥ - المسؤولية الإعلامية في الإسلام: نقلاً عن كتاب منشور على شبكة الانترنت بعنوان الجهاد الإعلامي تأصيل وتفعيل

٦ - الأمن الفكري - جامعة الأمير نايف - ٢٠٠٥

ثانياً الكتب الالكترونية:

١ - القاعدة التنظيم السري - عبدالباري عطوان - دار الساقى - الطبعة العربية ٢٠٠٧ -

٢ - العميدة في إعداد العدة - عبدالقادر عبدالعزيز وهو (سيد إمام الشريف)

٣ - الجامع في طلب العلم الشريف - عبدالقادر عبدالعزيز

٤ - ابن لادن والجزيرة وأنا - إسماعيل - جمال عبد اللطيف

٥ - إدارة التوحش - أبو بكر ناجي

ثالثاً: الصحف:

١ - صحيفة الحياة اللندنية

٢ - جريدة العربي الأسبوعي المصرية

٣- صحيفة الشرق الأوسط

٤- جريدة الرياض

رابعاً: المواقع الالكترونية والنشرات

١- موقع التوحيد والجهاد على الرابط (www.tawhed.ws/dl?i=o7y62gtr)

www.aljazeera.net/news/archive/archive?archived=19631

٣- مراجعات فكرية : <http://www.murajaat.com/humomnaa.php>

٤- نشرة معسكر البتار

٥- مقال تحويل فن المستحيل ممكناً - لويس عطية الله - منشور على شبكة الانترنت

رابعاً الأبحاث:

١- الإرهاب والإعلام الالكتروني الدكتور خالد الفرم - بحث مقدم لمؤتمر تقنية المعلومات والأمن

الوطني الذي نظّمته الرئاسة العامة للاستخبارات - الرياض ١-٤ ديسمبر ٢٠٠٧

٢- دور الانترنت في تجنيد الخلايا الإرهابية - أحمد الموكلي بحث مقدم لمؤتمر تقنية المعلومات والأمن

الوطني الذي نظّمته الرئاسة العامة للاستخبارات - الرياض ١-٤ ديسمبر ٢٠٠٧

An RFE/RL Special Report By Daniel Kimmage - the al-qaeda
media 3- nexus- march 2008